جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508
Volume 8, Issue 4, December 2022
الإصدار الثامن، العدد الرابع، ديسمبر 2022

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:2462-2508

أبحاث الإصدار الثامن، العدد الرابع، ديسمبر 2022

أولًا: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
1. الهدايات القرآنية المستنبطة من الآيات (1-11) في سورة المؤمنون ودورها في بناء المجتمع الفاضل (دراسة تحليلية)	1-37
2. سورة البروج المقاصد والهدايات .. دراسة تطبيقية	38-59
3. التيهُ الإنساني مِن الهُبوط إلى الغُروب في ضوء القرآن الكريم وعلم الاجتماع (دراسة تحليلية تطبيقية) ..	60-91
4. الإمام النويري -رحمه الله- ومنهجه في شرح طيبة النشر (دراسة تحليلية)	92-114
5. التوثيق على الإبهام عند الإمام مالك (دراسة تطبيقية في كتاب الموطأ)	115-135
6. كتاب العزية للمالكية/ باب الطهارة (دراسة تأصيلية نقدية)	136-165
7. شروط القاضي وواجباته وحقوقه في الفقه الإسلامي	166-190
8. اتفاقية جنيف الرابعة في ضوء مبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية	191-212
9. دور اللجان الخيرية بدولة الكويت في مواجهة الجوائح والاوبئة: الكورونا COVID-19	213-232
10. دعوة الطفل المسلم عقديا وتعبدًيا وأخلاقًيا	233-256
11. الشيعة الرافضة في سريلانكا	257-282

ثانيا: الدراسات اللغوية

البحث	صفحة
1. ما ورد من المفاعيل في الحزب الستين دراسة نحوية دلالية	283-312
2. مدى تأثير أدوات الشرط النحوية على سياق الحديث النبوي في كتاب المجتبى للنسائي- كتابا الجهاد والنكاح أنموذجا (دراسة نحوية دلالية)	313-330

ثالثًا: الدراسات التربوية

البحث	صفحة
1. الذكاء الاصطناعي ودوره في اكتساب اللغة الثانية من منصة دوولينجو (Duolingo) تعلم اللغة العربية للناطقين بغيرها - أنموذجا	331-353
2. واقع ممارسة التقويم في تدريس رياضيات المرحلة المتوسطة في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين	354-376

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

نائب رئيس المجلة: الأستاذ المشارك الدكتور/ الطيب مبروكي

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله يوسف

نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ دينا فتحي حسين

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم محمد أحمد البيومي
- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم واني توهيالا
- الأستاذ المشارك الدكتور/ أمل محمود علي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ أيمن محمد عايد
- الأستاذ المشارك الدكتور/ حساني محمد نور
- الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد نبوي سليمان حجاج
- الأستاذ الدكتور/ داود عبد القادر إليغا.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سامي سمير عبد القوي.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصري
- الأستاذ المشارك الدكتور/ الطيب مبروكي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد العالي باي زكوب
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله يوسف
- الأستاذ المساعد الدكتور/ علي العايدي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ المتولي علي الشحات بستان
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد إبراهيم محمد بخيت
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد السيد إبراهيم البساطي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد عبد الرحمن إبراهيم سلامة
- الأستاذ المشارك الدكتور/ وليد علي محمد السيد الطنطاوي
- الأستاذ المشارك الدكتور/ ياسر عبد الحميد جاد الله
- الأستاذ الدكتور/ ياسر محمد عبد الرحمن الطرشاني

Arrasikhun Journal, Volume 8, Issue 4, December 2022

ISSN: 2462-2508

الهدايات القرآنية المستنبطة من الآيات (1-11) في سورة المؤمنون ودورها في بناء المجتمع الفاضل "دراسة تحليلية"

فاخر بن بريكان بن بركي القرشي

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد بقسم الكتاب والسنة

كلية الدعوة وأصول الدين – جامعه أم القرى – المملكة العربية السعودية

fbqorashi@uqu.edu.sa

الملخص

تتناول هذه الدراسة الآيات (1-11) من سورة المؤمنون تحليلا واستنباطا للهدايات القرآنية، في ذكر صفات المفلحين وجزائهم، بمنهج تحليلي استنباطي استقرائي. ويهدف البحث إلى استخراج الهدايات التربوية المستنبطة من آيات (1-11) في سورة المؤمنين، وبيان أثرها في بناء المجتمع الفاضل. ويشتمل البحث على: مقدمة، وتمهيد، وثمانية مباحث، وخاتمة، وفهرس المراجع والمصادر، ومن أبرز النتائج التي خلص إليها البحث: 1- أن هذه الآيات جمعت أصول التقوى الشرعية من أعمال القلوب والجوارح.2- تسليط الضوء على حفظ ما يكثر إهماله، مثل الصلاة، والخشوع، وترك اللغو، وحفظ الفرج، وحفظ العهد، وإلى بذل ما يكثر إمساكه، مثل الصدقة وأداء الأمانة.3- مجيء الأوصاف بصيغة الجمل الاسمية الدالة على الثبوت والدوام دليل على أن الفلاح معلق بدوام الاتصاف والثبات على ذلك حتى الموت.4- الذي ينشد إقامة مجتمع فاضل فلينطلق من توجيهات القرآن الكريم، فإنه لا فلاح ولا عز ولا تمكين في البعد عن هذه التوجيهات الربّانية. وأصي بضرورة الاهتمام باستنباط الهدايات والعبر واستخراجها من كتب التفسير، وإبرازها لعموم المسلمين بشتى الوسائل.

الكلمات المفتاحية: الهدايات – القرآنية – المجتمع الفاضل – المؤمنون.

ISSN: 2462-2508

Abstract

This study deals with verses (1-11) of Surat al-Mu'minun, an analysis and deduction of the Qur'anic gifts, in mentioning the characteristics of the successful and their recompense, with an analytical, deductive, inductive approach. The research aims to extract the educational gifts derived from verses (1-11) in Surat Al-Muminin, and to demonstrate their impact on building a virtuous society. The research includes: an introduction, a preface, eight topics, a conclusion, and an index of references and sources. Among the most important findings of the research: 1 -These verses collected the foundations of religious piety from the actions of the hearts and limbs. 2 -Shedding light on preserving what is often neglected, such as prayer, reverence, abstaining from idle talk, preserving chastity, preserving the covenant, and doing what is often neglected, such as giving charity and fulfilling the trust. 3 -The advent of descriptions in the form of nominal sentences denoting steadfastness and continuity is evidence that the farmer is dependent on the continuity of affiliation and persistence on that until death. 4 -Whoever seeks to establish a virtuous society should proceed from the directives of the Holy Qur'an, for there is no prosperity, glory, or empowerment in distancing from these divine directives. And I recommended the necessity of paying attention to deducing gifts and lessons and extracting them from the books of interpretation, and highlighting them to all Muslims by various means.

Keywords: gifts - Qur'anic - virtuous society – believers.

ISSN: 2462-2508

المقدمة:

الحمد لله الذي هدانا للإيمان، وبشر عباده المؤمنين بالفلاح، أحمده سبحانه حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فقد عني التشريع المكي في مبدأ الإسلام بغرس أصول الإيمان والعقيدة الحقة، وتخلق المؤمنين بمحاسن الأخلاق وأكرم الشيم والآداب، وذلك من أجل بناء الفرد المسلم، وتسلحه بقواعد الإسلام والتزامه بأركان هذا الدين الإلهي، ونجد هذا الاتجاه واضحًا في السور القرآنية المكية، ومنها سورة «المؤمنون» – التي هي مكية بإجماع –، وقد افتتحت ببيان خصال سبع للمؤمنين، ثم تبشرهم بالفوز والفلاح بجنان الفردوس إن اتصفوا بها، والتزموا بها التزاماً كاملًا.

ومن هذا المنطلق فقد وقع اختياري على دراسة الآيات من أول سورة «المؤمنون» والمتعلقة بأوصاف المؤمنين، وعنوانه: "**الهدايات التربوية المستنبطة من الآيات (1–11) في سورة المؤمنون ودورها في بناء المجتمع الفاضل – دراسة تحليلية**"، راجياً من الله تعالى أن أوفق لبحثه وعرضه، واستخلاص النتائج المرجوة من بحثه. والله أعلم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد.

أهمية الموضوع:

لا يخفى على كل مؤمن أهمية الإيمان، وعظم شأنه، وكثرة عوائده على المؤمن في الدنيا والآخرة، بل إن كل خير في الدنيا والآخرة متوقف على تحقيق الإيمان الصحيح، ولكن هذا الإيمان لكي يؤتي ثماره في تحقيق السعادة وبناء مجتمع فاضل لابد أن يقوم على فعل أمور واجتناب أفعال، إذ ليس كل من ادعى الإيمان صدق في دعواه، حتى يؤيد هذه الدعوى بالامتثال.

وقد أشارت الآيات الأولى من سورة المؤمنون إلى أبرز الأوصاف المعتبرة في تحقيق الإيمان الموعود صاحبها بالفلاح في الدنيا والآخرة، فمن امتثلها فقد أنجح وأفلح وإلا خاب وخسر.

وتبرز أهمية الموضوع في أن الله تبارك وتعالى تكفل بذكر هذه الأوصاف في موضع واحد، ولم يترك ذلك لاجتهاد مفسر أو عالم، يستنبطها من عدة مواضع، قد يصيب وقد يجافي الصواب في جمعها واعتبارها الوصف الأكمل والمنهج الأرشد.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في أمرين:

الأول/ إن الآيات التي تبين الأمور المعلقة بفلاح الإنسان وخسارته – على أهميتها – متفرقة في مواضعها من الآيات والسور، وتحتاج إلى جمع وتأمل وتحليل واستنباط، سواء ما كان مجموعا منها في موضع واحد أو متفرقا.

الثاني/ إغفال أكثر الدراسات لهذا الموضوع عن الهدايات والدروس والعبر المستفادة منها، مما له أهميته في صلاح الفرد، وبناء المجتمع الفاضل.

أسباب اختيار الموضوع:

1- المساهمة في إبراز الخلق الإيماني الأكمل وتأثيره في إصلاح الفرد والمجتمع.

2- الكشف عن الخلل الرئيس في أي مجتمع، ولا حلول نافعة أو وسائل ناجعة إلا بالتمسك بالمبادئ الإيمانية والأخلاق القرآنية.

ISSN: 2462-2508

أسئلة البحث:

1- ما الهدايات التربوية المستنبطة من آيات (1-11) في سورة المؤمنين؟

2- ما دور هذه الهدايات التربوية في بناء المجتمع الفاضل عقائديًا وعباديًا وأخلاقيًّا؟

أهداف البحث:

1- استخراج الهدايات التربوية المستنبطة من آيات (1-11) في سورة المؤمنين.

2- تحليل دور هذه الهدايات التربوية في بناء المجتمع الفاضل عقائديًا وعباديًا وأخلاقيًّا.

الدراسات السابقة:

ثمت دراسات تتعلق بالموضوع مع اختلاف بينها وبين هذا البحث في جوانب، سيأتي بيانها عند كل دراسة منها، ومما وقفت عليه:

1- **صفات المفلحين في سورة المؤمنون – دراسة موضوعية**، للباحثة: سعاد حسن بابكر إبراهيم، وهو بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير، في جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية في السودان، ويقع في (146) ص، عام 1421هـ. وهو يختلف عن موضوع بحثي من حيث إن الدراسة السابقة تنتهج منهج التفسير الموضوعي، وذلك بدراسة الآيات – محور الدراسة – وضم الآيات الأخرى المشابهة لها، بينما بحثي ينتهج منهج الدراسة التحليلية التي تهدف إلى استخراج الهدايات التربوية من الآيات.

2- **صفات ورثة الفردوس – دراسة موضوعية للآيات (1-11) من سورة المؤمنون**، للباحثة: حنان عبد الله بالبيد، وهو بحث محكم نشر ضمن العدد (84)، في مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم – قسم الشريعة الإسلامية، في مصر، ويقع في (30) ص، عام 2017م. وهو يفترق عن موضوع بحثي من حيث إن الدراسة السابقة تنتهج منهج التفسير الموضوعي، والباحثة لم تتناول الآيات بالدراسة التحليلية، واقتصرت على التفسير الإجمالي للآيات، ولم تتطرق للدروس والهدايات التربوية المستفادة من الآيات، بينما بحثي ينتهج منهج الدراسة التحليلية مع استخراج الهدايات التربوية من الآيات.

3- **الفلاح في القرآن الكريم – دراسة موضوعية**، للباحث: فهد بن علي القرني، وهو بحث محكم نشر ضمن العدد (58)، في مجلة الحكمة، في السعودية، ويقع في (46) ص، عام 2018م. وهو يفترق عن موضوع بحثي من حيث إن الدراسة السابقة سُلِّط البحث على موضوع الفلاح في القرآن الكريم، متمثلاً في جمع الآيات الواردة بلفظ الفلاح ومشتقاتها بمنهج التفسير الموضوعي، تناول الباحث بحثه من خلال فصول ثلاثة، أولها: الحديث عن أسباب الفلاح في القرآن، وثانيها: صفات المفلحين في القرآن، وثالثها: صفات غير المفلحين، بينما الضوء مسلط في بحثي على الآيات الأولى من سورة المؤمنون بمنهج تحليلي، واستخراج للهدايات التربوية منها.

4- **مقومات الفلاح في القرآن الكريم – دراسة موضوعية**، للباحث: محمود أحمد محمود مخلص، وهو بحث نشر ضمن العدد (35)، في حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية، جامعة الأزهر، ويقع في (119) ص، عام 2016م. وهو يفترق عن موضوع بحثي من حيث إن الدراسة السابقة هدفت إلى التعرف على

ISSN: 2462-2508

مقومات الفلاح في القرآن الكريم، مستقرءًا كل ما له علاقة بموضوع البحث من الآيات القرآنية، وهذا يفارق بحثي منهجا وموضعا، فالمنهج تحليلي، والموضع أول إحدى عشرة آية من سورة المؤمنون.

هذا أبرز ما وقفت عليه من هذه الدراسات التي تناولت موضوع البحث، وقد تبين مما سبق ما تفترق فيه هذه الدراسة عن الدراسات السابقة، مما يجعل فيها إضافة نوعية في موضوع البحث.

خطة البحث:

تشتمل خطة البحث على: مقدمة، وتمهيد، وثمانية مباحث، وخاتمة، وفهارس.

مقدمة: وتشمل أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، وخطة البحث، ومنهجية البحث، والإجراءات المتبعة في البحث.

تمهيد: ويشتمل على التعريف بالسورة من حيث: اسم السورة – وفضائلها – وسبب نزولها – ومكيتها ومدنيتها – وعدد آياتها – ومحورها – ومقصدها – ومناسباتها –

مباحث الدراسة: قسمت البحث إلى ثمانية مباحث، لكل آية مبحث، وتحت كل مبحث ثلاثة مطالب: المناسبة لما قبلها، ثم التفسير التحليلي، ثم الهدايات.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات المستخلصة من هذا البحث.

الفهارس: ويشتمل على فهرس المصادر والمراجع.

منهج البحث، والإجراءات المتبعة فيه:

المنهج المتبع في عرض هذا الموضوع هو: المنهج التحليلي، الاستقرائي، الاستنباطي.

وأما الإجراءات المتبعة في هذا البحث:

1- التعريف بالسورة تعريفًا موجزًا، ثم تقسيم الآيات تقسيمًا موضوعيًا، لكل موضوع عنوان.

2- تفسير الآيات تفسيرًا تحليليًا، من حيث سبب النزول، وغريب الألفاظ، والمناسبات، والقراءات، والإعراب، والأوجه البلاغية، والأحكام الفقهية، واستخراج والهدايات القرآنية.

3- الالتزام بكتابة الآيات بالرسم العثماني لمصحف المدينة النبوية برواية حفص عن عاصم.

4- تخريج الأحاديث والآثار تخريجًا موجزًا، مبينًا الحكم على الأحاديث في غير الصحيحين.

5- تأخير البيانات التفصيلية للمصادر في الحاشية إلى قائمة المصادر والمراجع.

التمهيد

(التعريف بسورة المؤمنون)

أولاً: اسم السورة:

تسمى هذه السورة بسور "المؤمنون" لذكر صفات المؤمنين فيها، وهي كذلك سورة الإيمان، بكل قضاياه ودلائله وصفاته التي تميز شخصية المؤمن.

وقد وردت تسمية هذه السورة في السنة، فقد أخرج الإمام مسلم من حديث عبد الله بن السائب ﷺ قال: صلى بنا رسول الله الصبح بمكة فاستفتح سورة المؤمنين حتى إذا جاء ذكر موسى وهارون أو ذكر موسى وعيسى أخذت النبي صلى الله عليه و سلم سعلة فحذف فركع»[1].

"ومما جرى على الألسنة أن يسموها سورة «**قد أفلح**» ... ويسمونها أيضا سورة الفلاح"، لافتتاحها بالفلاح

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، باب: بَابُ الْقِرَاءَةِ فِي الصُّبْحِ (2 / 39) برقم: (455).

ISSN: 2462-2508

للمؤمنين[1].

ثانياً: فضائل السورة:

رُويَ عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: كان النبي صلى الله عليه و سلم إذا أنزل عليه الوحي سمع عند وجهه كدوي النحل فأنزل عليه يوما فمكثنا ساعة فسري عنه فاستقبل القبلة ورفع يديه وقال: اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارضنا وارض عنا، ثم قال صلى الله عليه و سلم : (أنزل علي عشر آيات، من أقامهن دخل الجنة، ثم قرأ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ حتى ختم عشر آيات)[2].

ثالثاً: سبب نزول السورة:

ليس للسورة سبب نزول، ولكن شأنها شأن السور المكية التي تناولت قضية التوحيد والإيمان.

رابعاً: مكية السورة أو مدنيتها:

سورة المؤمنون "مكية بالاتفاق، ولا اعتداد بتوقف من توقف في ذلك بأن الآية التي ذكرت فيها الزكاة وهي قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴾ [المؤمنون: 4] تُعَيِّن أنها مدنية؛ لأن الزكاة فرضت في المدينة، فالزكاة المذكورة فيها هي الصدقة لا زكاة النُّصُبِ الْمُعَيَّنَةِ في الأموال، وإطلاق الزكاة على الصدقة مشهور في القرآن، قال تعالى: ﴿ ... وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ... ﴾ [فصلت: ٦ – ٧]، وهي من سورة مكية بالاتفاق، وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ۝٥٤ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ ... ﴾ [مريم: ٥٤ – ٥٥]، ولم تكن زكاة النصب مشروعة في زمن إسماعيل"[3].

وعلى فرض وجود آية أو بعض آيات مدنية، فهذا لا يخرجها عن كونها مكية.

خامساً: عدد آياتها:

سورة المؤمنون هي السورة السادسة والسبعون في عداد نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة الطور وقبل سورة تبارك الذي بيده الملك.

وآياتها مائة وتسع عشرة في عدّ الجمهور، وعدّها أهل الكوفة مائة وثمان عشرة، واختلافهم في آيَة: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ ﴾ [المؤمنون: 45] لم يعدّها الْكُوفِي، وعدّها الْبَاقُونَ[4]، بينما يرى ابن عاشور أن اختلافهم في آية: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [المؤمنون: 10- 11] فالجمهور عدّوها آية، وأهل الكوفة عدّوا ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ آية، وما بعدها آية أخرى[5].

(1) التحرير والتنوير، لابن عاشور (5/18).

(2) أخرجه أحمد في مسنده (1/350-351)، برقم (223)، والترمذي في جامعه (أبواب تفسير القرآن، باب: ومن سورة المؤمنون) (5/234)، برقم (3446)، والحاكم في مستدركه 1/717، برقم (1961)، وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ". وقال البغوي في شرح السنة (5/177): "هذا حديث حسن". وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (3/394): "منكر".

(3) التحرير والتنوير، لابن عاشور (6/18).

(4) ينظر: البيان في عدّ آي القرآن، لأبي عمرو الداني (191)، والفرائد الحسان في عد آي القرآن، لعبد الفتاح القاضي (48).

(5) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (6/18).

ISSN: 2462-2508

سادساً: محور السورة:

سورة «المؤمنون» "هي سورة الإيمان، بكل قضاياه ودلائله وصفاته، وهو موضوع السورة ومحورها الأصيل"[1].

وتدور آياتها حول تحقيق التوحيد ونقض الشرك وهدم قواعده، وبيان الإيمان وشرائعه [2].

سابعاً: مقصدها:

"هذه السورة تدور آيُهَا حول محور تحقيق الوحدانية وإبطال الشرك ونقض قواعده، والتنويه بالإيمان وشرائعه"[3].

ثامناً: مناسباتها:

1- المناسبة بين اسم السورة ومحورها:

اسم السورة «المؤمنون» يرتبط بمحورها ارتباطاً وثيقاً، فالاسم مشتق من موضوع السورة ومحورها.

2- المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمتها:

افتتحت السورة وختمت بالحديث عن الفلاح، فأثبتت الفلاح للمؤمنين في مطلعها ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون: 1]، ونفته عن الكافرين في ختامها ﴿ ... إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [المؤمنون: 117]، وهذا ربط واضح واتساق قوي بين المطلع والخاتمة، فلما ذكر الفلاح للمؤمنين في مطلعها، قد يتوهم البعض باحتمال الفلاح لغيرهم، فنفى ذلك الوهم في ختام السورة.

وقد اتسم مطلع السورة بأسلوب الترغيب في التوحيد والإيمان، وبأسلوب الترهيب من الشرك في آخرها، للجمع بين الترغيب والترهيب باتساق مطلع السورة وختامها.

3- المناسبة بين افتتاحية السورة وخاتمة ما قبلها:

ختمت سورة الحج التي سبقت سورة المؤمنون بتوجيه المؤمنين إلى إقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والجهاد في سبيل الله، وفعل الخيرات، فلما كان لا بد من معرفة جزاء وثواب من يلتزم بهذه الصفات كان الافتتاح به في سورة المؤمنون، فوعدت بالفلاح، والفردوس الأعلى في جنات النعيم، وهذا هو الكرم الرباني والثواب العظيم.

وأيضاً "لما قال الحق - تبارك وتعالى - في الآية قبل السابقة من سورة الحج: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الحج: 77] ولعلَّ تفيد الرجاء، أراد سبحانه أن يؤكد هنا على فلاح المؤمنين فقال: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون: 1] وأن الرجاء من الله واقع ومؤكد، لذلك جاء بأداة التحقيق {قَدْ} التي تفيد تحقُّق وقوع الفعل، وهكذا تنسجم بداية سورة (المؤمنون) مع نهاية سورة (الحج)"[4].

4- المناسبة بين مضمون السورة ومضمون ما قبلها:

مضمون سورة المؤمنون يشبه مضمون سورة الحج، ففي سورة الحج: الخشية من الساعة، وذكر دلائل قدرة الله في خلق الإنسان وفي الكون، وفصلت موقف الأمم من الرسل، وجزاء المؤمنين، وسوء عاقبة الكفار، والتوجيه لفعل الخير والطاعات، وهي نفس المواضيع التي تناولتها سورة المؤمنون.

وسوف نتطرق في المباحث القادمة إلى تفسير الآيات

(1) في ظلال القرآن، لسيد قطب (2453/4).

(2) التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم (122/5).

(3) التحرير والتنوير، لابن عاشور (6/18).

(4) تفسير الشعراوي (9959/16).

ISSN: 2462-2508

المتعلقة بمحل البحث، ومن المناسب التقديم بذكر هذه الآيات:

(آيات الدراسة)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ۝١١ ﴾ [المؤمنون: ١ – ١١].

المبحث الأول: تقرير الفلاح للمؤمنين

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون: ١]

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول: التفسير التحليلي.**

معاني المفردات:

قَدْ: "للتحقيق وهي تثبت المتوقع، كما أن (لما) تنفيه، وتدل على ثباته إذا دخلت على الماضي، فتقرّبه من الحال"[1].

الفلاح لغة: من الفلْح وهو الشق، وقيل: "الحديد بالحديد يُفلح"، أي يشق. والفلاح الأكّار لذلك. والفلاح الظفر بالمراد وإدراك بغية. ومعنى أفلح: نال الفلاح، والفلاح يطلق في لغة العرب على معنيين: **الأول**: الفوز بالمطلوب الأكبر، **والثاني**: هو إطلاق الفلاح على البقاء السرمدي في النعيم[2].

والفلاح شرعاً: هو الظفر بالمطلوب والنجاة من المرهوب أي فازوا بما طلبوا، أو نجوا مما هربوا[3].

والإيمان في اللغة من (أمن)، والهمزة والميم والنون أصلان متقاربان: أحدهما: الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها سكون القلب، والآخر: التصديق. والإيمان لا يكون إلا تصديقاً مقروناً بأمن[4].

وفي **الشرع**: كل من نطق بالشهادتين موطئا قلبه لسانه فهو مؤمن، وذلك باجتماع ثلاثة أشياء: تحقيق القلب، وإقرار اللسان، وعمل الجوارح[5].

التفسير بالمأثور:

أورد البغوي في تفسيره "عن عبد الرحمن بن عبد القارئ قال: سمعت **عمر بن الخطاب** ﷺ يقول: كان إذا نزل على النبي ﷺ الوحي يسمع عند وجهه دوي كدوي النحل، فأنزل عليه يوما فمكثنا ساعة، فاستقبل القبلة ورفع يديه، وقال: «اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا، ثم قال: لقد أنزل علي عشر آيات من أقامهن دخل الجنة"، ثم قرأ: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ إلى عشر

(1) التفسير المنير، د. وهبة الزحيلي (9/18).

(2) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (450/4)، مادة (فلح)، ومفردات القرآن، للراغب الأصفهاني (644).

(3) ينظر: معالم التنزيل، للبغوي (407/5)، ومدارك التنزيل، للنسفي (458/2)، والموسوعة القرآنية، لإبراهيم بن إسماعيل الأبياري (433/8).

(4) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (133/1)، مادة (أمن)، ومفردات القرآن، للراغب الأصفهاني (91).

(5) ينظر: مفردات القرآن، للراغب الأصفهاني (644).

ISSN: 2462-2508

آيات»"[1].

وقال **ابن عباس**: "قد سعد المصدقون بالتوحيد وبقوا في الجنة"[2].

وعن **قتادة** في قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ ، قال كعب: "إن الله لم يخلق بيده إلا ثلاثة: خلق آدم بيده، وكتب التوراة بيده، وغرس جنة عدن بيده، ثم قال للجنة: تكلمي، فقالت: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ ، لما علمت من كرامة الله لأهلها"[3].

وعن **مجاهد**، قال: لما غرس الله تبارك وتعالى الجنة، نظر إليها فقال: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [4].

وعن **أبي العالية**، قال: لما خلق الله الجنة قال: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ فأنزل به قرآنا[5].

القراءات:

قُرِئَ: " قد أُفْلِحَ الْمُؤْمِنُونَ" بضم الهمزة وكسر اللام، ومعناه: أُصيروا إِلَى مَا فِيهِ الصّلاح والفلاح[6].

وقرأ طلحة بن مصرف «قد أفلحُ المؤمنون» بضم الحاء، يريد: قد أفلحوا، قال ابن عطية: «وهي قراءة مردودة»[7]، وروي عنه «قد أُفلِح».

الإعراب والأوجه النحوية:

قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ انتظمت هذه الجملة أقسام الكلام الثلاثة، التي هي الاسم والفعل والحرف، (قَدْ) حرف، (أَفْلَحَ) فعل، (الْمُؤْمِنُونَ) اسم[8].

الأوجه البلاغية:

❁ الإخبار بفلاح المؤمنين دون ذكر متعلق الفلاح يقتضي تعميم الفلاح، فكأنه قال: قد أفلح المؤمنون في كل ما رغبوا فيه. وهذا افتتاح بديع؛ لأنه من جوامع الكلم، فإن الفلاح غاية كل ساع إلى عمله[9].

❁ "قد" حرف تأكيد، وقال المحققون: "قد" تقرّب الماضي من الحال، وهذا يدل على أن الفلاح حاصل لهم، وأنهم عليه في الحال، وهو أبلغ من تجريد ذكر الفعل[10].

ووجه التوكيد في هذا الموضع: أن المؤمنين كانوا يؤمّلون مثل هذه البشارة فيما سبق لهم من رجاء الفلاح، كما في قوله: ﴿ ... وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الحج: 77]، وكانوا لا يعرفون تحقق أنهم أتوا بما يرضي ربهم، وخوفهم أن يكونوا قد فرطوا في أسبابه وما علق عليه وعده إياهم، بل أن يعرفوا اقتراب ذلك، فلما أخبروا بأن ما ترجوه قد حصل، حقق لهم بحرف التحقيق وبفعل الماضي المستعمل في معنى التحقق. فالإتيان بحرف التحقيق لتنزيل ترقبهم إياه – رغبة وانتظارا – منزلة الشك في حصوله[11].

(1) معالم التنزيل، للبغوي (407/5). وقد سبق تخريجه.
(2) المصدر السابق (408/5).
(3) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (412/2).
(4) أخرجه الطبري في تفسيره (5/17).
(5) المصدر السابق (5/17).
(6) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (5/4)، وتفسير القرآن، للسمعاني (461/3).
(7) ينظر: المحرر الوجيز، لابن عطية (330/10).
(8) ينظر: التفسير المنير، د. وهبة الزحيلي (8/18).
(9) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (8/18).
(10) معالم التنزيل، للبغوي (407/5).
(11) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (8/18).

ISSN: 2462-2508

خلاف العلماء:

قوله تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ في معناه ثلاثة أوجه[1]:

أحدها: معناه قد سعد المؤمنون.

الثاني: أن الفلاح بمعنى البقاء، أي: قد بقيت لهم أعمالهم، أو إنه بقاؤهم في الجنة، ومنه قولهم في الأذان: (حي على الفلاح).

الثالث: أنه بمعنى إدْراك المطالب، قال ابن عباس: المفلحون: الذين أدركوا ما طلبوا، ونجوا من شر ما منه هربوا.

- **المطلب الثاني: هدايات الآية.**

مما تهدي إليه الآية: أهمية الإيمان في حياة الأفراد والجماعات الذين ينشدون الفلاح من عدة جوانب، منها:

أولا/ الإخبار عن فلاح المؤمنين بصيغة تفيد التحقيق (قد) والفعل الدال على المضيّ يبعث المؤمن المصدق إلى الإيقان بخبر الله إيقانا لا يخالطه شك، مما ينعكس أثر ذلك على سلوكه بامتثال ما أمر الله به في هذه الآيات.

ثانيا/ تعلق الفلاح بأصل الإيمان دليل على أن من لا إيمان له فهو بعيد عن الفلاح.

ثالثا/ مجيء الفاعل (المؤمنون) بصيغ الجمع، يدل على أن فلاح المجتمع مرتبط بفلاح الفرد، فقلما أفلح فرد انفرد عن جماعة المؤمنين.

رابعا/ لم تترك الآية مجالا للتفكير في ماهية الإيمان حتى أتبعتها بذكر صفات المؤمنين الذي يتطلعون إلى الفلاح.

خامسا/ أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن "الإيمان بضع وستون شعبة"[2]، وقد أشارت الآيات إلى شيءٍ مِن شُعَبِ الإيمانِ، وهي: الخُشوعُ في الصَّلاةِ، واجتِنابُ اللَّغوِ، وأداءُ الزَّكاةِ، وحِفظُ الفَرجِ إلَّا على الأزواجِ والسَّراريِّ، وحِفظُ الأماناتِ والعُهودِ، والمحافظةُ على الصَّلواتِ لأوقاتِها.

وربنا تبارك وتعالى يعطينا صورة من الواقع المشاهد، ويستعير من فلاحة الأرض للتعبير عن فلاح المؤمن وفوزه بالنعيم في الآخرة، فالفلّاح يحرث الأرض ويسقيها ويرعاها فتعطيه الحبة سبعمائة حبة، وهكذا سيكون الجزاء في الآخرة: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: 261].

فإذا كانت الأرض المخلوقة لله جَلَّ وعَزَّ تعطي هذا العطاء، فما بالك بعطاء من خالقك وخالق الأرض التي تعطيك؟ وكما أن الفلاح إذا اجتهد وتعب زاد محصوله، كذلك المؤمن كلما جاهد نفسه في العبادة زاد ثوابه، وتضاعف جزاؤه في الآخرة[3].

وأيضا فإن سورة «المؤمنون» اسمها يدل عليها، ويحدد موضوعها، فهي سورة الإيمان، بكل قضاياه ودلائله وصفاته.

وتبدأ السورة بتقرير الفلاح للمؤمنين: «**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ**»، ويبين صفات المؤمنين هؤلاء الذين كتب لهم

(1) النكت والعيون، للماوردي (44/4).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان، باب: أمور الإيمان (11/1) برقم (9)، ومسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب: شعب الإيمان (63/1) برقم (58).

(3) ينظر: تفسير الشعراوي (9960/16).

ISSN: 2462-2508

الفلاح.

المبحث الثاني: الخشوع في الصلاة

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢]

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها.**

قدم هذا الوصف على بقية أوصاف المؤمنين وجعل مواليا للإيمان؛ لحصول الثناء عليهم بوصفين: بأداء الصلاة وبالخشوع، "وخاصة إذا كان في حال الصلاة، لأن الخشوع لله يكون في حالة الصلاة وفي غيرها، إذ الخشوع محله القلب، فليس من أفعال الصلاة، ولكنه مما يتلبس به المصلي في صلاته. وذكر مع الصلاة لأن الصلاة أولى الحالات بإثارة الخشوع ... ولأنه بالصلاة أعلق؛ فإن الصلاة خشوع لله تبارك وتعالى وخضوع له، ولأن الخشوع لما كان لله جل جلاله كان أولى الأحوال به حال الصلاة؛ لأن المصلي يناجي ربه، فيشعر نفسه أنه بين يدي ربه فيخشع له.

وهذا من آداب المعاملة مع الخالق سبحانه وتعالى، وهو رأس الآداب الشرعية، ومصدر الخيرات كلها"[1]، ولهذا الاعتبار قدم وصفهم بأداء الصلاة بخشوع بعد الإيمان.

- **المطلب الثاني: التفسير التحليلي.**

سبب النزول:

عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة ﷺ: «أن النبي ﷺ كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء، فنزلت: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴾ فطأطأ رأسه»[2].

وعن محمد بن سيرين قال: كان أصحاب رسول الله ﷺ يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة، ويلتفتون يمينًا وشمالًا، فأنزل الله: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ﴾ فقالوا برؤوسهم، فلم يرفعوا أبصارهم بعد ذلك في الصلاة، ولم يلتفتوا يمينًا ولا شمالًا[3].

معاني المفردات:

الخشوع في اللغة: من (خشع) الدالة على التطامن والضراعة والسكون والتواضع والخوف والتذلل، وهي ألفاظ متقاربة[4]، ودليل ذلك قوله: ﴿ ... وَخَشَعَتِ ٱلۡأَصۡوَاتُ لِلرَّحۡمَٰنِ فَلَا تَسۡمَعُ إِلَّا هَمۡسٗا ﴾ [ط: 108].

وشرعاً: منهم من جعله من أفعال القلوب كالخوف والرهبة، ومنهم من جعله من أفعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات والعبث.

---

(1) التحرير والتنوير، لابن عاشور (9/18).

(2) أخرجه الحاكم في مستدركه (426/2) برقم (3483)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، لولا خلاف فيه على محمد، فقد قيل عنه مرسلًا، ولم يخرجاه". وقال الذهبي في التلخيص: "الصحيح مرسل". والبيهقي في الكبرى (402/2) برقم (3542)، وقال: "ورواه حماد بن زيد عن أيوب مرسلًا، وهذا هو المحفوظ". وقال الألباني في الإرواء عقب كلام الذهبي (73/2): "تبين لي أخيرًا أن هذا القول هو الصواب".

(3) أخرجه ابن جرير (7/17) مرسلًا. وأورده السيوطي في الدر المنثور (557/10)، وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(4) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (182/2)، مادة (أمن)، ومفردات القرآن، للراغب الأصفهاني (283).

ISSN: 2462-2508

ويمكن الجمع بينهما فيقال: **خشية من الله تكون في القلب، فتظهر آثارها على الجوارح.**

وكمال الخشوع في الصلاة: حضور القلب بين يدي الله تبارك وتعالى، مع الاستحضار لقربه، فتسكن لذلك نفسه، ويطمئن قلبه، وتسكن حركاته، ويقل التفاته، متأدبا بين يدي ربه عز وجل، مستحضرا جميع ما يقوله ويفعله في صلاته، من أولها إلى آخرها، فتنتفي بذلك الوساوس الشيطانية والأفكار الردية، وهذا روح الصلاة ومقصودها، وهو الذي يكتب للعبد، فالصلاة التي لا خشوع فيها ولا حضور قلب، وإن كانت مجزئة مثابا عليها، فإن الثواب على حسب ما يعقل القلب منها[1].

التفسير بالمأثور:

عن عائشة قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة فقال: «هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد»[2].

وعن أبي ذر عن النبي ﷺ قال: «لا يزال الله مقبلًا على العبد ما كان في صلاته ما لم يلتفت، فإذا التفت أعرض عنه»[3].

وعن أنس بن مالك قال: قال النبي ﷺ: «ما بال أقوام يرفعون أبصارهم إلى السماء في صلاتهم"، فاشتد قوله في ذلك حتى قال: "لينتهن عن ذلك أو لتخطفن أبصارهم»[4].

وتدور أقوال السلف في معنى الخشوع حول المعاني الآتية: سكون الجوارح، وعدم الالتفات، وعدم العبث بشيء، وعدم رفع البصر عن موضع السجود.

ولا منافاة بين هذه الأقوال؛ فالخشوع ينتظم هذه المعاني كلها من السكون في الصلاة، والتذلل، وترك الالتفات، والحركة، والخوف من الله تعالى.

الأوجه البلاغية:

❁ إضافة الصلاة إليهم في قوله تعالى: ﴿فِي صَلَاتِهِمْ﴾ للإشارة إلى أنهم هم المنتفعون بالصلاة دون المصلى له عز وجل[5].

❁ وأما تقديم قوله: ﴿فِي صَلَاتِهِمْ﴾ على ﴿خَاشِعُونَ﴾: فهو "للاهتمام بالصلاة، والإيذان بأن لهم تعلقًا شديدًا بالصلاة؛ فإن شأن الإضافة أن تفيد شدة الاتصال بين المضاف والمضاف إليه، لأنها على معنى لام الاختصاص. فلو قيل: (الذين إذا صلوا خشعوا)، فات هذا المعنى، وأيضاً لم يتأتّ وصفهم بكونهم خاشعين إلا بواسطة كلمة

(1) ينظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (547).

(2) أخرجه البخاري في الأذان باب: الالتفات في الصلاة (234/2).

(3) أخرجه أبو داود في سننه في الصلاة، باب: الالتفات في الصلاة (1 / 429)، والنسائي في سننه في السهو، باب: التشديد في الالتفات في الصلاة (3 / 8)، والحاكم في المستدرك (1 / 236)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". وقال النووي في الخلاصة: "الحديث لم يضعفه أبو داود، فهو حسن عنده".

(4) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأذان، باب: رفع البصر إلى السماء في الصلاة (150/1) برقم (750) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، ومسلم في صحيحه في كتاب الصلاة، باب: النهي عن رفع البصر إلى السماء في الصلاة (321/1) برقم (117) من حديث أبي هريرة وجابر بن سمرة رضي الله عنهما.

(5) ينظر: الكشاف، للزمخشري (175/3).

ISSN: 2462-2508

أخرى، نحو: كانوا خاشعين. وإلا يفت ما تدل عليه الجملة الاسمية من ثبات الخشوع لهم ودوامه، أي كون الخشوع خُلُقا لهم، بخلاف نحو: الذين خشعوا، فحصل الإيجاز، ولم يفت الإعجاز" [1].

الأحكام الفقهية:

اختلف أهل العلم في الخشوع، هل هو من فرائض الصلاة أو من فضائلها؟ على قولين: فقيل: الأول، وقيل: الثاني.

والصحيح أن الخشوع في الصلاة واجب، للأدلة الآتية:

1 – قال الله تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة: 45]. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «وهذا يقتضي ذم غير الخاشعين ... وإذا كان غير الخاشعين مذمومين دل ذلك على وجوب الخشوع ... فثبت أن الخشوع واجب في الصلاة»[2].

2 – إن الله ينصرف عن من التفت فيها لغير حاجة؛ لحديث أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَزَالُ اللَّهُ مُقْبِلاً عَلَى الْعَبْدِ فِي صَلَاتِهِ، مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، فَإِذَا الْتَفَتَ انْصَرَفَ عَنْهُ»[3].

3 – حديث الحارث الأشعري ﷺ الطويل عن النبي ﷺ وفيه: «... وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ فِي صَلَاتِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ ..» هذا لفظ الترمذي، ولفظ أحمد: « ... وَآمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ؛ فَإِنَّ اللَّهَ عز وجل يَنْصِبُ وَجْهَهُ لِوَجْهِ عَبْدِهِ مَا لَمْ يَلْتَفِتْ، فَإِذَا صَلَّيْتُمْ فَلَا تَلْتَفِتُوا ... »[4].

4 – حديث جابر بن سمرة ﷺ قال: خرج علينا رسول الله ﷺ فقال: «مَا لِي أَرَاكُمْ رَافِعِي أَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أَذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسٍ، اسْكُنُوا فِي الصَّلَاةِ .. »[5].

5 – قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: 4-5].

قال ابن القيم: «وليس السهو عنها تركها، وإلا لم يكونوا مصلين، وإنما هو السهو عن واجبها: إما عن الوقت، كما قال ابن مسعود وغيره، وإما عن الحضور والخشوع، والصواب أنه يعمّ النوعين؛ فإنه سبحانه أثبت لهم صلاة، ووصفهم بالسهو عنها، فهو السهو عن وقتها الواجب، أو عن إخلاصها، وحضورها الواجب؛ ولذلك وصفهم بالسهو، ولو كان السهو تركاً لما كان هناك رياء .. »[6].

- **المطلب الثالث: هدايات الآية.**

مما تهدي إليه الآية: أهمية الخشوع في الصلاة من عدة جوانب، منها:

أولا/ كونها تعلقت بالصلاة التي هي أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين.

(1) ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (10/18).

(2) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (22/ 553 – 554).

(3) سبق تخريجه.

(4) أخرجه الترمذي في كتاب الأدب، باب: الأمثال، برقم (2863)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب"، وأحمد في مسنده (28/ 405)، برقم (17170)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (1724).

(5) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب: الأمر بالسكون في الصلاة، برقم 430.

(6) مدارج السالكين (1/ 527).

ISSN: 2462-2508

ثانيا/ البدء بها في صفات المؤمنين المفلحين دليل على أهميتها.

ثالثا/ كون تعلقها بالقلب، ولاشك أن القلب إذا خشع خشعت الجوارح.

رابعا/ إتيان الجملة بالصيغة الاسمية دلالة على أن صفة الخشوع ينبغي أن تكون دائمة حاضرة في حياة المؤمن الذي ينشد الفلاح.

خامسا/ يؤخذ من سياق الآية وجوبُ الخشوعِ في الصلاةِ؛ فقد أخبرَ سُبحانَه وتعالى أنَّ هؤلاء الذين ذُكِرتْ خِصالُهم هم الذين يَرِثونَ فِردَوسَ الجَنَّةِ، وذلك يقتضي أنَّه لا يَرِثُها غيرُهم، وقد دَلَّ هذا على وجوبِ هذه الخصالِ؛ إذ لو كان فيها ما هو مُستحَبٌّ لكانت جنَّةُ الفردوسِ تُورَثُ بدونِها؛ لأنَّ الجَنَّةَ تُنالُ بفِعلِ الواجباتِ دونَ المستحبَّاتِ؛ ولهذا لم يُذكَرْ في هذه الخِصالِ إلَّا ما هو واجِبٌ، وإذا كان الخشوع في الصلاة واجباً، فالخشوع يتضمن السكينة، والتواضع جميعاً، ومن لم يخشع كان عاصيًا[1].

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله أن للصلاة الخاشعة مشاهد تقرّ بها العين، ويستريح لها القلب، وهي على النحو الآتي:

المشهد الأول: الإخلاص: وهو أن يكون الحامل عليها، والداعي إليها، رغبة العبد في ربه تعالى، ومحبته له، وطلب مرضاته، والقرب منه، والتودُّد إليه، وامتثال أمره؛ محبةً له، وخوفاً من عذابه، ورجاء لمغفرته وثوابه.

المشهد الثاني: مشهد الصدق والنصح: وهو أن يُفرّغ قلبه لله، ويستفرغ جهده ويجمع قلبه في الإقبال على الله، ويوقعها على أحسن الوجوه وأكملها ظاهراً وباطناً؛ فظاهرها الأفعال والأقوال، وباطنها الخشوع والمراقبة.

المشهد الثالث: مشهد المتابعة والاقتداء: وهو أن يحرص كلّ الحرص على الاقتداء بالنبي ﷺ في صلاته، ويُصلّي كما كان يُصلّي.

المشهد الرابع: مشهد الإحسان: وهو مشهد المراقبة، وهو أن يعبد الله كأنه يراه، وهذا المشهد أصل أعمال القلوب كُلِّها، وحظّ العبد من القرب من الله على قدر حظِّه من مقام الإحسان، وبحسبه تتفاوت الصلاة.

المشهد الخامس: مشهد المِنَّةِ: وهو أن يشهد أن المنة لله تعالى، كونه أهَّله للقيام في هذا المقام، ووفَّقه لتوجه قلبه وبدنه في خدمته، فلولاه سبحانه لم يكن شيء من ذلك.

المشهد السادس: مشهد التقصير: وأن العبد لو بلغ الغاية في الاجتهاد، وبذل وسعه فما يزال مقصّرا، وحق الله سبحانه عليه أعظم، والذي ينبغي له أن يقابل به من الطاعة والعبودية والخدمة فوق ذلك بكثير.

المبحث الثالث: الإعراض عن اللغو

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ﴾ [المؤمنون: ٣]

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها.**

❁ لما وصفهم بالخشوع في الصلاة، أتبعه بالإعراض عن اللغو؛ ليجمع لهم الفعل والترك الشاقين على الأنفس، اللذين عليهما بناء التكليف[2].

(1) ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (22/ 554 – 558).

(2) ينظر: الكشاف، للزمخشري (175/3).

ISSN: 2462-2508

❁ وأيضاً تعقيب ذكر الخشوع بذكر الإعراض عن اللغو؛ "لأن الصلاة في الأصل الدعاء، وهو من الأقوال الصالحة، فكان اللغو مما يخطر بالبال عند ذكر الصلاة بجامع الضدية، فكان الإعراض عن اللغو مما تقتضيه الصلاة والخشوع؛ لأن من اعتاد القول الصالح تجنب القول الباطل، ومن اعتاد الخشوع لله تجنب قول الزور" [1].

● **المطلب الثاني: التفسير التحليلي.**

معاني المفردات:

أصل **اللغو**: ما لا فائدة فيه ولا يعتد به من الأقوال والأفعال وما لا يحلّ، فيدخل فيه اللعب واللهو والهزل، وما توجب المروءة تركه[2].

والإعراض عن اللغو: هو بأن لا يفعله، ولا يرضى به، ولا يخالط من يأتيه، كما قال تعالى: ﴿... وَإِذَا مَرُّواْ بِاللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ [الفرقان: 72].

التفسير بالمأثور:

ما أثنى الله به على المؤمنين المفلحين في هذه الآية، أشار له في غير هذا الموضع:

- كقوله تعالى: ﴿... وَإِذَا مَرُّواْ بِاللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾ [الفرقان: 72] ومن مرورهم به كرامًا إعراضهم عنه، وعدم مشاركتهم أصحابه فيه.
- وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ ٱللَّغۡوَ أَعۡرَضُواْ عَنۡهُ ...﴾ [القصص: 55].

(1) التحرير والتنوير، لابن عاشور (11/18).

(2) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (255/5)، مادة (لغو)، ومفردات القرآن، للراغب الأصفهاني (742).

وعن ابن عباس، قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾ يقول: **الباطل**[3]. وقال عطاء عن ابن عباس: عن **الشرك**[4]. وعن الحسن: ﴿عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾ قال: عن **المعاصي**[5].

الأوجه البلاغية:

تتمثل البلاغة في الآية من "جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير، والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلة عليه وإقامة الإعراض مقام الترك، ليدل على بعدهم عنه رأساً مباشرة وتسبباً وميلاً وحضوراً، فإن أصله أن يكون في عرض غير عرضه"[6].

والسر في إعادة الاسم الموصول: "الإشارة إلى أن كل صفة من هذه الصفات موجبة للفلاح، فلا يتوهم أنهم لا يفلحون حتى يجمعوا بين مضامين الصلاة كلها، ولما في الإظهار في مقام الإضمار من زيادة تقرير للخبر في ذهن السامع"[7].

خلاف العلماء:

قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾ اختلف العلماء في اللغو على خمسة أوجه:

فقيل: الباطل، وقيل: الكذب، وقيل: الحلف، وقيل: الشتم، وقيل: المعاصي كلها[8].

(3) أخرجه الطبري في تفسيره (10/17).

(4) المصدر السابق.

(5) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (413/2).

(6) أنوار التنزيل، للبيضاوي (82/4).

(7) التحرير والتنوير، لابن عاشور (11/18).

(8) ينظر: النكت والعيون، للماوردي (46/4).

ISSN: 2462-2508

ولا شك أن اللغو يشمل كل ما ذُكر، وما لا فائدة فيه من الأقوال والأفعال.

- **المطلب الثالث: هدايات الآية.**

مما تهدي إليه الآية: خطر اللغو في حياة المؤمن من عدة جوانب، منها:

أولا/ كونها جاءت بعد الصلاة وقبل الزكاة اللتين قلما تفترق عن بعضهما في كتاب الله.

ثانيا/ التعبير بالإعراض عنها يدل بالأولى على عدم الاقتراب منها فضلا عن مزاولتها، فإذا كان مِن وصفِه الإعراضُ عن اللَّغوِ – وهو ما لا فائِدةَ فيه – فإعراضُهم عن المحرَّمِ وما فيه مضرَّةٌ مِن بابِ أولى وأحرى، وإذا ملَكَ العبدُ لسانَه وخزَنَه –إلَّا في الخيرِ– كان مالكًا لأمرِه؛ فالمؤمنون مِن صفاتِهم الحميدةِ كَفُّ ألسنتِهم عن اللَّغوِ والمحرَّماتِ.

ثالثا/ الإعراض عن اللغو الذي لا فائدة للمؤمن فيه دليل على بعده عما يضره ويشينه.

رابعا/ إتيان الجملة بالصيغة الاسمية دليل على أن اللغو لا مجال له في حياة المؤمن، فهو لا يُمْضي أوقاتَه الثَّمينةَ إلَّا فيما فيه فائدةٌ.

خامسا/ الإعراضُ عن جنسِ اللَّغوِ مِن خُلُقِ الجِدِّ، ومَن تخلَّق بالجِدِّ في شؤونِه كَمَلَت نفْسُه، ولم يصدُرْ منه إلَّا الأعمالُ النَّافِعةُ؛ فالجِدُّ في الأمورِ مِن خُلُقِ الإسلامِ وأوصاف المؤمنين.

وقد تكرر ذكر الإعراض عن اللغو في كتاب الله تعالى، حيث جعل سبحانه من ابتعد عن اللغو من عباده المؤمنين المفلحين –كما في هذه الآية –، فأوقاتهم هو رأس مالهم، فكيف يصرفونها في اللغو؟ فقد علّمهم نبيهم ﷺ قيمة الوقت في هذه الحياة، فإذا كان أهل الجنة سيندمون على ساعة ضاعت في غير ذكر الله جل وعلا، فكيف بمن ضيع الساعات بل الشهور والسنوات؟.

قال عطاء بن أبي رباح: «إن من قبلكم – يعني الصحابة – كانوا يعدون فضول الكلام ما عدا كتاب الله أو أمر بمعروف أو نهي عن منكر أو أن تنطق في معيشتك التي لا بد لك منها، أتذكرون أن عليكم حافظين كراما كاتبين عن اليمين وعن الشمال قعيد، ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد، أما يستحي أحدكم لو نشرت صحيفته التي أملى صدر نهاره وليس فيها شيء من أمر آخرته»[1].

فليحرص المسلم الباحث عن الغرفات في جنان الرحمان على هذا الخلق النبيل "الإعراض عن اللغو"، وليتخلق بأخلاق عباد الله المؤمنين، وينزه نفسه عما يفعله الجاهلون من الناس، وعدم حضور مجالس اللهو واللغو أيا كانت.

المبحث الرابع: أداء الزكاة

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴾ [المؤمنون: ٤]

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها.**

وصفهم تعالى بقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴾ بعدما وصفهم بالخشوع في الصلاة: "ليدل على أنهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية، والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروءة اجتنابه"[2].

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (3/314 -315) برقم (35469)، والبيهقي في شعب الإيمان (7/97)، برقم (4728).

(2) أنوار التنزيل، للبيضاوي (4/82).

ISSN: 2462-2508

● **المطلب الثاني: التفسير التحليلي.**

معاني المفردات:

الزكـاة: مـن (زكـى)، الدالـة علـى معنيـين وهمـا: النمـاء والطهارة. "ومنه الزَّكاةُ: لما يخرج الإنسان من حقّ الله تعالى إلى الفقراء، وتسميته بذلك لما يكون فيها من رجاء البركة، أو لتزكية النّفس، أي: تنميتها بالخيرات والبركات، أو لهما جميعا، فإنّ الخيرين موجودان فيها"[1].

والمراد بها هنا: الزكاة الواجبة؛ لأن في إعطاء الزكاة زيادة المال، وتطهير قلب صاحبها. وقيل: الزكاة هاهنا هو العمل الصالح.

فَاعِلُونَ: مُؤتُونَ. وقيل: مُؤدّون.

التفسير بالمأثور:

قال **الشعبي:** هي زكاة الفطر.

الأوجه البلاغية:

من بلاغة هذه الآية: إطلاق الزكاة – مع كونها تطهيرا للنفس – على "إنفاق المال لوجه الله مجازًا؛ لأن القصد من ذلك المال تزكية النفس، أو لأن ذلك يزيد في مال المعطي، فأطلق اسم المسبب على السبب" [2].

خلاف العلماء:

في المراد بالزكاة ههنا وجهان معروفان عند أهل العلم:

أحدهما: زكاة الأموال، وعزاه ابن كثير للأكثرين.

الثاني: زكاة النفس أي: تطهيرها من الشرك والمعاصي بالإيمان بالله، وطاعته وطاعة رسله عليهم الصلاة والسلام.

وعلى هذا فالمراد بالزكاة هنا كالمراد بها في قوله: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ [الشمس: ٩ – ١٠]، وقوله: {**قد أفلح من تزكى**}، وقوله: ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا ﴾ [النور: ٢١]، وقوله: ﴿ خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ ﴾ [الكهف: ٨١]، وقوله: ﴿ ... وَوَيۡلٞ لِّلۡمُشۡرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ ... ﴾ [فصلت: 6-7]، على أحد التفسيرين.

وقد يُستدل لهذا القول الأخير بثلاث قرائن:

الأولى: إن هذه السورة مكية، بلا خلاف، والزكاة إنما فرضت بالمدينة كما هو معلوم، فدل على أن قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴾ نزل قبل فرض زكاة الأموال المعروفة، فدل على أن المراد به غيرها.

الثانية: إن المعروف في زكاة الأموال أن يعبّر عن أدائها بالإيتاء، كقوله تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ ، وقوله: ﴿ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ ونحو ذلك. والزكاة هنا لم يعبر عنها بالإيتاء، بل قال فيها: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴾، فدل على أن هذه الزكاة يقصد بها أفعال المؤمنين المفلحين، وذلك أولى بفعل الطاعات، وترك المعاصي من أداء مال.

الثالثة: إن زكاة الأموال تكون في القرآن عادة مقرونة بالصلاة، من غير فصل بينهما، كقوله: ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[3]، وقوله: ﴿ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ

(1) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (17/3)، مادة (زكى)، ومفردات القرآن، للراغب الأصفهاني (380).

(2) التحرير والتنوير، لابن عاشور (12/18).

(3) ذكرت هذه الجملة من الآية في ثمانية مواضع من القرآن، وهي: [البقرة: 43، 83، 110، النساء: 77، يونس: 87، النور: 56، الروم: 31، المزمل: 20].

ISSN: 2462-2508

ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ [البقرة: 277، التوبة: 5، ١١]، وقوله: ﴿ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ [الأنبياء: 73، النور: 37]، وهذه الزكاة المذكورة هنا فَصَل بين ذكرها وبين ذكر الصلاة بجملة: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾.

❍ **وأجاب الذين قالوا المراد بها زكاة الأموال عن الأمر الأول**، فقالوا: إن أصل الزكاة فرض بمكة قبل الهجرة، وأن الزكاة التي فرضت بالمدينة سنة اثنتين هي ذات النصب، والمقادير الخاصة.

وأجابوا عن الأمر الثاني، فقالوا: إن التعبير عن الأداء بالفعل لغة معروفة فصيحة، ومنها قول أمية بن أبي الصلت: (**المطعمون الطعام في السّنَة الأز ... مة والفاعلون للزكوات**)[1]

بحمل الزكاة على معناها المصدري، أي: بمعنى التزكية للمال؛ فإنها فعل المزكي.

❍ **ويمكن حمل الآية على المعنيين**، فلا تعارض بينهما: فيكون كلا الأمرين مرادًا، وهو زكاة النفوس، وزكاة الأموال؛ فإنه من جملة زكاة النفوس، ولا شك أن تطهير النفس بأعمال البر، ودفع زكاة المال كلاهما من صفات المؤمنين المفلحين الوارثين الجنة، والمؤمن الكامل هو الذي يفعل هذا وهذا. والله أعلم.

● **المطلب الثالث: هدايات الآية.**

مما تهدي إليه الآية:

أولا/ الجمع بين التعبير بلفظ الزكاة التي تطلق على زكاة المال، مع التعبير بالفعل دون الإيتاء الذي يدل على تزكية النفس دليل على أن كليهما مراد، وأن المؤمن الذين ينشد الفلاح لابد أن يزكي نفسه وماله دومًا وأبدًا، والله أعلم.

ثانيا/ تأخير فعل الزكاة بعد الخشوع في الصلاة والبعد عن اللغو مع أنه ليس كل مؤمن تجب عليه الزكاة في ماله فيه إشارة إلى أن التزكية مطلوبة ولو فُقد المال؛ لأن تزكية النفس في مقدور كل أحد.

ثالثا/ الإتيان بفعل الزكاة – وهي طهرة للنفس – بعد الإعراض عن اللغو، من باب التخلية قبل التحلية، فإنهم لما أعرضوا عن اللغو وتخلوا عنه تهيأت قلوبهم وأموالهم للتزكية.

رابعا/ إتيان الجملة بالصيغة الاسمية دلالة على أن تزكية نفوسهم وأموالهم ديدن لهم وعادة يتقربون بها إلى الله.

وإن للزكاة في الإسلام شأناً عظيماً، ولعظم شأنها ذكرها الله تعالى في شرع من كان قبلنا، فقال سبحانه وتعالى حينما تكلم عن إبراهيم وإسحاق ويعقوب: ﴿ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء: 73]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [البقرة: 83]. وغير ذلك من الآيات.

وامتدح الله القائمين بها في آيات كثيرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴾ [مريم: 54- 55].

(1) البيت في "ديوانه" (165). والسَّنَة الأزْمَة: الشديدة المجدبة. ينظر: "لسان العرب" 12/ 16 (أزم).

ISSN: 2462-2508

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾[النور: 37]. وغير ذلك من الآيات.

وذم الله تعالى التاركين لها، وتوعَّدهم بالهلاك، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ ... وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُم بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾[فصلت: 6-7].

ولما لها من هذه الأهمية العظمى، فلأنها تنطوي على حكم عظيمة وأسرار كثيرة، منها: "إتمام إسلام العبد؛ لأنها أحد أركان الإسلام، وحصول طاعة الله بتنفيذ أمره، وتثبيت أواصر المحبة بين أفراد المجتمع، وتطهير النفس وتزكيتها، وتعويد المسلم على صفة الكرم والجود، والعطف على أصحاب الحاجات، والرحمة للفقراء، والابتعاد بالنفس عن الشح، وتجعل المجتمع المسلم كالأسرة الواحدة، وتمنع من انتشار الجرائم المالية، وهي سبب لنزول الخيرات ودفع العقوبات، وتكفر الخطايا والسيئات، ومن أعظم أسباب رحمة الله تعالى للمرء في الدنيا والآخرة" [1].

المبحث الخامس: المحافظة على الفروج

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ [المؤمنون: ٥ – ٧]

وفيه ثلاثة مطالب:

(1) ينظر في تفصيل هذه الحِكَم وأدلتها من الكتاب والسنة: الزكاة في الإسلام في ضوء الكتاب والسنة، لسعيد القحطاني (29).

- **المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها.**

عطف حفظ الفرج هنا على الإعراض عن اللغو: "لأن زلة الصالح قد تأتيه من انفلات أحد هذين العضوين من جهة ما أودع في الجبلة من شهوة استعمالهما، فلذلك ضبطت الشريعة استعمالهما، وفي الحديث: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة»"[2] [3].

- **المطلب الثاني: التفسير التحليلي.**

معاني المفردات:

الفرج: الشّقّ بين الشّيئين كفرجة الحائط، وكنّي به عن السّوأة للرجل والمرأة، وكثر حتى صار كالصّريح فيه[4].

وحفظ الفرج: التعفف عن الحرام[5].

الحفظ: "الصيانة والإمساك. وحفظ الفرج معلوم، أي عن الوطء"[6].

اللوم: "الإنكار على الغير ما صدر منه من قول أو فعل لا يليق"[7].

وراء: "أصل الوراء اسم المكان الذي في جهة الظهر، ويطلق على الشيء الخارج عن الحد المحدود تشبيها للمتجاوز الشيء بشيء موضوع خلف ظهر ذلك

(2) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب: حفظ اللسان (100/8)، برقم 6474.

(3) التحرير والتنوير، لابن عاشور (14/18).

(4) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (498/4)، مادة (فرج)، ومفردات القرآن، للراغب الأصفهاني (628).

(5) معالم التنزيل، للبغوي (410/5).

(6) التحرير والتنوير، لابن عاشور (13/18).

(7) التحرير والتنوير، لابن عاشور (15/18). ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (222/5)، مادة (لوم)، ومفردات القرآن، للراغب الأصفهاني (751).

ISSN: 2462-2508

الشيء... ثم توسع فيه فصار بمعنى (**غير**) أو (**ما عدا**)، أي: فمن ابتغوا بفروجهم شيئاً غير الأزواج وما ملكت أيمانهم" [1].

العادون: الظالمون المتجاوزون من الحلال إلى الحرام.

التفسير بالمأثور:

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴾ يقول: رضي الله لهم إتيانهم أزواجهم، وما ملكت أيمانهم[2].

عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ الْقَاسِمَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ مُتْعَةِ النِّسَاءِ، فَقَالَ: «إِنِّي لَأَرَى تَحْرِيمَهُ فِي الْقُرْآنِ»، قَالَ: قُلْتُ: فَأَيْنَ؟ قَالَ: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴾ [3].

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: نهاهم الله نهياً شديداً، فقال: ﴿ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴾ فسمى الزاني من العادين[4].

وقال ابن زيد، في قوله: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴾ قال: الذين يتعدّون الحلال إلى الحرام[5].

وعن أبي عبد الرحمن، في قوله: ﴿ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ﴾ قال: من زنى فهو عاد[6].

الإعراب والأوجه النحوية:

قوله: {**إِلاَّ على أَزْوَاجِهِمْ**} فيه أوجه:

أحدها: أنه متعلق بـ «حَافِظُونَ» على التضمين معنى ممسكين أو قاصرين، وكلاهما يتعدى بـ «على»، قال تعالى: ﴿ أَمۡسِكۡ عَلَيۡكَ زَوۡجَكَ ﴾ [الأحزاب: 37] [7].

الثاني: أنّ «عَلَى» بمعنى «مِنْ» أي: إلا من أزواجهم، كما جاءت «مِنْ» بمعنى «عَلَى» في قوله: ﴿ وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ ... ﴾ [الأنبياء: 77] وإليه ذهب الفراء[8].

الأوجه البلاغية:

❁ التعبير عن المملوكات بـ «ما» لغير العاقل في قوله هنا: ﴿ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ ﴾ مع أن المملوكات من جملة العقلاء اللاتي يعبر عنهم بـ «من» لا بـ «ما»: "هو أن الإماء لما كُنَّ يتصفن ببعض صفات غير العقلاء كبيعهن وشرائهن، ونحو ذلك، كان ذلك مسوغاً لإطلاق لفظة «ما» عليهن"[9].

وقيل: "لأنه اجتمع في السُّرِّيَّةِ وصفان: أحدهما: الأنوثة وهي مظنة نقصان العقل، والآخر: كونها بحيث تباع وتشترى كسائر السلع، فلاجتماع هذين الوصفين فيها

(1) التحرير والتنوير، لابن عاشور (15/18). ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (104/6)، مادة (ورى)، ومفردات القرآن، للراغب الأصفهاني (866).

(2) أخرجه الطبري في تفسيره (12/17).

(3) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (413/2).

(4) أخرجه الطبري في تفسيره (12/17).

(5) المصدر السابق (12/17).

(6) المصدر السابق (13/17).

(7) ينظر: البحر المحيط، لأبي حيان (396/6).

(8) ينظر: معاني القرآن، للفراء (231/2).

(9) أضواء البيان، للشنقيطي (845/5).

ISSN: 2462-2508

جعلت كأنها ليست من العقلاء"[1]. والعلم عند الله تعالى.

لكن يرى الطاهر بن عاشور أنه لا حاجة إلى هذه التأويلات؛ لكثرة هذا الاستعمال في العاقل، حيث يقول: "والتعبير عن الإماء باسم «ما» الموصولة الغالب استعمالها لغير العاقل جرى على خلاف الغالب، وهو استعمال كثير لا يحتاج معه إلى تأويل"[2]، وإطلاقُ (ما) مُرادًا بها (مَنْ) كثيرٌ في القرآنِ، كقولِه تعالى: ﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء: 3] أي: مَنْ طابَ لكم.

❁ الإتيان بضمير الفصل في قوله تعالى: ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴾ "لتقوية الحكم، أي هم البالغون غاية العدوان على الحدود الشرعية"[3].

الأحكام الفقهية:

المسألة الأولى: إن هؤلاء الآيات العشر هي عامة في الرجال والنساء، إلا قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴾ [المؤمنون: 5] فإنه خطاب للرجال خاصة دون النساء، بدليل قوله: ﴿ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾ [المؤمنون: 6]، ولا إباحة بين النساء وبين ملك اليمين في الفرج؛ "فلا يحل للمرأة أن تتسرى عبدها، وتتمتع به بملك اليمين، وهذا لا خلاف فيه بين أهل العلم، وهو يؤيد قول الأكثرين: أن النساء لا يدخلن في الجموع الْمُذَكَّرَةِ الصحيحة إلا بدليل منفصل"[4].

المسألة الثانية: تدل هذه الآيات بظاهرها على "منع نكاح المتعة؛ لأنه جل وعلا صرح فيها بما يعلم منه وجوب حفظ الفرج عن غير الزوجة والسرية، ثم صرح بأن المبتغي وراء ذلك من العادين ... وأن المرأة المستمتع بها في نكاح المتعة، ليست زوجة، ولا مملوكة، أما كونها غير مملوكة فواضح، وأما كونها غير زوجة، فلانتفاء لوازم الزوجية عنها، كالميراث والعدة والطلاق والنفقة، ونحو ذلك، فلو كانت زوجة لورثت واعتدت ووقع عليها الطلاق، ووجبت لها النفقة، فلما انتفت عنها لوازم الزوجية علمنا أنها ليست بزوجة؛ لأن نفي اللازم يقتضي نفي الملزوم بإجماع العقلاء. فتبين بذلك أن مبتغي نكاح المتعة من العادين المجاوزين ما أحل الله إلى ما حرم"[5].

المسألة الثالثة: دلّت الآية بعمومها المدلول عليه بلفظة (ما) في قوله: ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ ﴾ على جواز جمع الأختين بملك اليمين في التسري بهما معًا، وبهذا قال داود الظاهري، ومن تبعه.

ولكن قوله تعالى: ﴿ وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ ﴾ [النساء: 23] يدل بعمومه على منع جمع الأختين بملك اليمين؛ لأن الألف واللام في ﴿ ٱلْأُخْتَيْنِ ﴾ صيغة عموم، تشمل كل أختين، سواء كانتا بعقد أو ملك يمين، ولذا قال عثمان ﷺ لما سئل عن جمع الأختين بملك اليمين:

(1) مفاتيح الغيب، للرازي (262/23).
(2) التحرير والتنوير، لابن عاشور (14/18).
(3) التحرير والتنوير، لابن عاشور (15/18).
(4) أضواء البيان، للشنقيطي (840/5). ينظر: أحكام القرآن، لابن العربي (314/3).
(5) أضواء البيان، للشنقيطي (844/5).

ISSN: 2462-2508

«**أحلتهما آية، وحرمتهما أخرى**»[1]. يعني بالآية المحللة ﴿**أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ**﴾ ، وبالمحرمة ﴿**وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ**﴾.

والحاصل: أن الآيتين المذكورتين بينهما عموم، وخصوص من وجه، فآية: ﴿**وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ**﴾ تنفرد عن آية: ﴿**أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ**﴾ في الأختين المجموع بينهما بعقد نكاح، وتنفرد آية: ﴿**أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ**﴾ في الأمة الواحدة أو الأمتين اللتين ليستا بأختين، ويجتمعان في الجمع بين الأختين.

فعموم {**وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ**} يقتضي تحريمه، وعموم ﴿**أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ**﴾ يقتضي إباحته، وإذا تعارض الأعمان من وجه في الصورة التي يجتمعان فيها وجب الترجيح بينهما، والراجح منهما يقدم ويخصص به عموم الآخر، **ويرجح عموم**: ﴿**وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ**﴾ من خمسة أوجه:

الأول: إن عموم: ﴿**وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ**﴾ نص في سياق تحريم النساء؛ لأنها في سورة النساء التي بيّن الله فيها من تحل منهن، ومن لا تحل، وأما آية: ﴿**أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ**﴾ لم تذكر من أجل تحريم النساء ولا تحليلهن، بل ذكر الله صفات المؤمنين التي يدخلون بها الجنة، فذكر من جملتها حفظ الفرج، فاستطرد أنه لا يلزم حفظه عن الزوجة والسرية. والقاعدة: أن أخذ الأحكام من مظانها أولى من أخذها لا من مظانها.

الوجه الثاني: إن آية: ﴿**أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ**﴾ ليست باقية على عمومها بإجماع المسلمين؛ لأن الأخت من الرضاع لا تحل بملك اليمين إجماعاً، للإجماع على أن عموم: ﴿**أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ**﴾ يخصصه عموم: ﴿**وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ**﴾ ، وموطوءة الأب لا تحل بملك اليمين إجماعاً، للإجماع على أن عموم: ﴿**أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ**﴾ يخصصه عموم: ﴿**وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ...**﴾ [النساء: ٢٢] الآية.

والأصح عند الأصوليين في تعارض العام الذي دخله التخصيص، مع العام الذي لم يدخله التخصيص: هو تقديم الذي لم يدخله التخصيص، وهذا هو قول جمهور أهل الأصول.

الوجه الثالث: إن عموم: ﴿**وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ**﴾ غير وارد في معرض مدح ولا ذم، وعموم {**أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ**} وارد في معرض مدح المتقين.

والعام الوارد في معرض المدح أو الذم في اعتبار عمومه خلاف بين العلماء، والعام الذي لم يقترن بما يمنع اعتبار عمومه أولى من المقترن بما يمنع اعتبار عمومه عند بعض العلماء.

الوجه الرابع: أنا لو سلمنا المعارضة بين الآيتين، فالأصل في الفروج التحريم، حتى يدل دليل لا معارض له على الإباحة.

الوجه الخامس: إن العموم المقتضي للتحريم أولى من المقتضي للإباحة؛ لأن ترك مباح أهون من ارتكاب حرام.

(1) أخرجه مالك في الموطأ، في كتاب النكاح، باب ما جاء في إصابة الأختين من ملك اليمين (587/1)، برقم 1519.

ISSN: 2462-2508

فهذه الأوجه الخمسة يرد بها استدلال داود الظاهري، ومن تبعه على إباحته جمع الأختين بملك اليمين، محتجا بقوله: ﴿ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾[1].

المسألة الرابعة: يدل عموم قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ على "منع الاستمناء باليد، المعروف بجلد عميرة، (ويقال له الخضخضة)؛ لأن من استمنى بيده فقد ابتغى وراء ما أحله الله، فهو من العادين بنص هذه الآية الكريمة. وقد ذكر ابن كثير: أن الشافعي ومن تبعه استدلوا بهذه الآية، على منع الاستمناء باليد. وقال القرطبي: قال محمد بن عبد الحكم: سمعت حرملة بن عبد العزيز، قال: سألت مالكًا عن الرجل يجلد عميرة فتلا هذه الآية"[2].

يبين ذلك الشنقيطيُّ بقوله: "فالله جل وعلا قال: ﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴾ ولم يستثن من ذلك البتة إلا النوعين المذكورين، في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ وصرح برفع الملامة في عدم حفظ الفرج، عن الزوجة، والمملوكة فقط، ثم جاء بصيغة عامة شاملة لغير النوعين المذكورين، دالة على المنع هي قوله: ﴿ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ وهذا العموم ظاهره يتناول ناكح يده، وظاهر عموم القرآن لا يجوز العدول عنه إلا لدليل من كتاب أو سنة يجب الرجوع إليه"[3].

المسألة الخامسة: في قوله تعالى: ﴿ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴾ "سمّى من نكح ما لا يحل عادياً، وأوجب عليه الحد لعدوانه، واللائط عاد قرآنًا ولغةً، بدليل قوله تعالى: ﴿ ... بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴾ [الشعراء: 166]، فوجب أن يقام الحد عليهم ... وهذا ما لم يكن جاهلًا أو متأولًا، فقد روى عن قتادة قال: تسررت امرأة غلامها، فذكر ذلك لعمر فسألها: ما حملك على ذلك؟ قالت: كنت أراه يحل لي بملك يميني كما يحل للرجل المرأة بملك اليمين، فاستشار عمر في رجمها أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: تأولت كتاب الله على غير تأويله، لا رجم عليها. فقال عمر: لا جرم! والله لا أحلك لحر بعده أبدًا. عاقبها بذلك ودرأ الحد عنها، وأمر العبد ألا يقربها"[4].

- **المطلب الثالث: هدايات الآية.**

مما تهدي إليه الآية:

أولا/ التعبير بحفظ الفرج دون الكشف أو الزنا يدل على أن المراد عموم الحفظ، فيشمل سترها عما لا يحل لهم النظر إليه، واستعماله فيما أحل الله له.

ثانيا/ تأكيد الوعيد بعد اللوم دليل على عظم خطره وكبر جرمه.

ثالثا/ اقتران حفظ الفروج بوصفهم بالمحافظة على ركنين من أركان الإسلام – وهما الصلاة والزكاة — يدل على أهمية نظافة المجتمع المؤمن – الذي ينشد الفلاح في أمور دنياه وأخراه – في علاقاتهم.

---

(1) ينظر: أضواء البيان، للشنقيطي (831/5) بتصرف.

(2) أضواء البيان، للشنقيطي (841/5).

(3) أضواء البيان، للشنقيطي (841/5).

(4) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (13/15). ينظر: أحكام القرآن، لابن العربي (314/3). والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (12818).

ISSN: 2462-2508

رابعا/ الإخلالُ بحفظِ الفرجِ يتضمَّنُ ثلاثةَ أمورٍ: أنَّ مَن لم يحفَظْ فرْجَه لم يكُنْ مِن المفلحينَ، وأنَّه مِن المَلومينَ، ومِن العادينَ؛ ففاتَه الفلاحُ، واستحقَّ اسمَ العُدوانِ، ووقعَ في اللَّومِ؛ فلأن يقاسي المؤمنُ ألَمِ الشَّهوةِ أيسَرُ عليه مِن الاتصاف بعضِ ذلك، فضلًا عن جميعها.

خامسا/ ما حرَّمَ اللهُ شيئًا إلا جعل مقابل ذلك مصرفًا شرعيًا، فإنه جل وعلا لما حرم الزنا بيّن المصرف الشرعي لهذه الغريزة بجماع الزوجات وملك اليمين، وبذلك يَتحقَّقُ كَمالُ العِفَّةِ.

سادسا/ إيجاب حفظ الفرج عن كل من سوى الزوجة – بنكاح صحيح – وملك اليمين يفيد تحريم كل من عداهما، ويشمل ذلك نكاح المتعة، ونكاح التحليل، والاستمناء، وإتيان البهيمة، ونحو ذلك.

سابعا/ أفاد قوله تعالى: ﴿أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ أنه يشترط لحلّ المملوكة أن تكون كلُّها داخلةً في ملكِه، فلو مَلَكَ بعضَها لم تحلَّ له؛ لأنها لا تُعَدُّ مما ملكت يمينه، بل هي مِلكٌ له ولغيرِه.

ولقد جاء الدين بالمحافظة على خمسة أمور، تسمى بالضرورات الخمس، وهي: «الدين والنسل والعقل والمال والنفس»، وكل أدلة هذا الشرع وأوامره ونواهيه متفقة على المحافظة على هذه المقاصد، ومن هذه المقاصد كما سبق النسل أو النسب، وإن من لوازم ذلك المحافظة على العرض.

ومن النصوص الشرعية التي جاءت حاثّة على المحافظة على العرض في حق الرجل والمرأة، من ذلك:

- قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ... ﴾ [النور: 30]، ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ... ﴾ [النور: 31].
- وقال تعالى: ﴿...وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ ... ﴾ [الأحزاب: 35].
- وقال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ... ﴾ [المعارج: 29، 30].

وقال ﷺ: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين فخذيه أضمن له الجنة»[1].

وقد سئل ﷺ عن أكثر ما يدخل الناس النار، قال: «الأجوفان يعني: الفم والفرج»[2].

ولقد شرع ديننا الحنيف عدة وسائل بها يتحقق للمسلم محافظته على فرجه، وبها يتحقق للمجتمع سلامته من الشرور، فكما أن المحافظة على الفرج أمر واجب فكل وسيلة إلى انتهاك ذلك محرمة، ولذلك قال سبحانه: ﴿... وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ... ﴾ [الأنعام: 151]، وقال: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا ... ﴾ [الإسراء: 32]، فهو هنا نهى عن القربان، ولم يقل: (ولا تفعلوا الفواحش)، أو (ولا تزنوا)، إنما نهي عن القربان، إذًا فكل وسيلة إلى الزنا أو الفواحش يجب تجنبها والبعد عنها، وإن هذا الأمر وهو معلوم أهميته فإنه في هذا الزمن أشد أهمية حيث تيسرت فيه – والعياذ بالله – وسائل الشر ومغرياته وخصوصًا في حق الشباب.

وسأذكر بعض ما تيسر من هذه الوسائل، ويمكن أن نجعلها على أقسام، وهي كما يأتي:

---

(1) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب: حفظ اللسان (100/8)، برقم 6474.

(2) رواه أحمد (2/ 392).

ISSN: 2462-2508

أ- وسائل يشترك فيها الذكر والأنثى منها: الأمر بغض البصر، وتحريم الغناء، والغناء بريد الزنا، وهو يدعو إلى الفاحشة ومقدمتها، والامتناع عن الاستغراق في التفكير بالحرام، والتأدب بآداب الاستئذان، فإنما جعل الاستئذان من أجل البصر، وتحريم القذف، مما يحفظ للناس حقوقهم ويحفظ المجتمع من انتشار الفاحشة والتساهل فيها، وتجنب البذاءة ولفحش في القول والفعل، والأمر بالزواج في حق كل الجنسين، وتجنب الانفراد والوحدة من غير حاجة أو في غير طاعة الله، ومجالسة أهل الخير والبعد عن مجالسة أهل الشر، والصوم فإنه له وجاء، وإقامة واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتفريق بين النائمين في المضاجع، وأن يحسن كل من الأبوين تربية أبنائهم منذ الصغر، ونهي الزوجين أن يتحدثا لأحد بما حصل بينهما من الوقاع، وعدم السفر إلى بلاد التحلل والفساد، والابتعاد عن قراءة أو سماع كتب أو كلام الجنس، والحرص على ستر العورة كل العورة في حق الرجل أو المرأة، ومنع الزواج ممن عرف أو عرفت بالفاحشة إذا لم يتوبا، ودوام خوف الله وتقواه ومراقبته.

ب- وسائل خاصة بالرجال: ومن أعظم هذه الوسائل: نهي الرجل عن غيابه عن زوجته مدة طويلة، أو عدم إعطائها حقها من المبيت وتوابعه، ونهيه عن طروق أهله ليلاً بعد سفره ونحوه إلا أن يعلمهم بقدومه، ونهيه عن مصافحة المرأة الأجنبية، وتحريم الخلوة بالمرأة الأجنبية، وذم الدياثة والديوث، وأن يوجد لديه غيرة على محارمه.

ج- وسائل خاصة بالنساء: ومن أعظم هذه الوسائل: الأمر بالحجاب، ونهي المرأة عن الضرب بالرجل، وتحريم سفرها إلا مع ذي محرم، ونهيها أن تخرج وهي متعطرة، ونهيها عن الخضوع بالقول، ونهيها عن الاختلاط بالرجال، ونهيها عن وصف محاسن امرأة لزوجها، وبقاؤها في بيتها وعدم خروجها إلا لحاجة أو ضرورة وخصوصًا للأسواق، وأن تقوم المرأة بحقوق زوجها وخصوصًا في قضاء وطره[1].

المبحث السادس: مراعاة الأمانات والعهود

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾ [المؤمنون: ٨]

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها.**

لما كان ما سبق من "الأمانات العظيمة، أتبعه عمومها فقال: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ ﴾ أي: في الفروج وغيرها، سواء كانت بينهم وبين الله كالصلاة والصيام وغيرهما، أو في المعاني الباطنة كالإخلاص والصدق، أو بينهم وبين الخلق كالودائع والبضائع، فعلى العبد الوفاء بجميعها. ولما كان العهد أعظم أمانة، تلاها به تنبيهاً على عظمه فقال: ﴿وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾ أي: الحافظون بالقيام والرعاية والإصلاح"[2].

والجمع بين رعي الأمانات ورعي العهد وذكرهما عقب أداء الزكاة؛ "لأن الزكاة أمانة الله عند الذين أنعم عليهم بالمال، ولذلك سميت: حق الله، وحق المال، وحق المسكين"[3].

(1) ينظر في أدلة هذه الوسائل: معالم على طريق العفة، لعبد الله الوطبان.

(2) نظم الدرر، للبقاعي (109/13).

(3) التحرير والتنوير، لابن عاشور (17/18).

ISSN: 2462-2508

● **المطلب الثاني: التفسير التحليلي.**

معاني المفردات:

الأمانات: "جمع أمانة، وهي: كل ما يؤتمن الإنسان عليه من الله كالتكاليف الشرعية، أو من الناس كودائع الأموال"[1].

العهد: أصله الاحتفاظ بالشيء. وإنما سميت بذلك لأن العهد مما ينبغي الاحتفاظ به[2].

وهو شرعاً: "التزام بين اثنين أو أكثر على شيء يعامل كل واحد من الجانبين الآخر به. وسمي عهداً؛ لأنهما يتحالفان بعهد الله، أي بأن يكون الله رقيباً عليهما في ذلك"[3].

راعون: أصل الرَّعْيِ في اللغة: القيامُ على إصلاح ما يتولَّاه الراعي من كل شيءٍ، تقول: الإمام يَرْعَى رَعِيتَهُ، والقيِّمُ بالغنم يَرْعَى غَنَمه، وفلان يَرْعَى مَا بَيْنَه وبَيْنَ فُلانٍ، أي يقوم على إصْلاح ما بينه وبينه[4].

التفسير بالمأثور:

ما تضمنته هذه الآية الكريمة، من حفظ الأمانات والعهود جاء مبيناً في آيات كثيرة:

كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ... ﴾ [النساء: 58].

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنفال: 27].

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾ [المعارج: 32].

وقوله تعالى في العهد: ﴿ ... وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴾ [الإسراء: 34].

وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِ ... ﴾ [المائدة: 1].

وقوله تعالى: ﴿ ... وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴾ [الفتح: 10].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمۡ ... ﴾ [النحل: 91].

القراءات:

قرأ ابن كثير: {**لأمانَتِهم**} بالإفراد هاهنا، وفي سورة المعارج؛ لقوله تعالى: ﴿وَعَهۡدِهِمۡ﴾.

وقرأ الباقون: بالجمع ﴿لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ﴾، كقوله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا ... ﴾ [النساء: ٥٨] [5].

الأوجه البلاغية:

قوله: ﴿لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ﴾ أمانة مصدر، والمصدر لا يُجمع؛ ليدل على القليل والكثير من جنسه، لكنه لما اختلفت أنواع الأمانة لوقوعها على الصلاة والزكاة والطهر والحج وغير ذلك من العبادات جاز جمعها؛ لأنها لاختلاف

(1) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي (9/18).

(2) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (167/4)، مادة (عهد)، ومفردات القرآن، للراغب الأصفهاني (591).

(3) التحرير والتنوير، لابن عاشور (17/18).

(4) معاني القرآن، للزجاج (7/4)، مقاييس اللغة، لابن فارس (408/2)، مادة (رعى)، ومفردات القرآن، للراغب الأصفهاني (357).

(5) ينظر: النشر، لابن الجزري (328/2).

ISSN: 2462-2508

أنواعها شابهت المفعول به، فجمعت كما يجمع المفعول به[1].

وأيضاً "جمع الأمانات باعتبار تعدد أنواعها، وتعدد القائمين بالحفظ؛ تنصيصاً على العموم"[2].

الأحكام الفقهية:

مسألة: وجوب حفظ الأمانة والعهد، وهي تعم جميع أمور الدين على الصحيح من الأقوال وهو قول الجمهور[3].

يقول الشيخ السعدي: «الأمانات، كل ما اؤتمن عليه الإنسان، وأمر بالقيام به، فأمر الله عباده بأدائها أي: كاملة موفرة، لا منقوصة ولا مبخوسة، ولا ممطولاً بها، ويدخل في ذلك أمانات الولايات والأموال والأسرار؛ والمأمورات التي لا يطلع عليها إلا الله»[4].

"فأد إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك؛ وكذلك من نقض العهد فيك فلا تنقضه فيه، ومن كفر بالله عندك فلا تكفر بالله عنده، ومن غدر بك فلا تغدر به"[5].

- **المطلب الثالث: هدايات الآية.**

مما تهدي إليه الآية:

أولا/ الجَمْعُ بين رَعْيِ الأماناتِ ورَعْيِ العهدِ؛ لأنَّ العَهدَ كالأمانةِ؛ لأنَّ الَّذي عاهَدَك قدِ ائتَمَنَك على الوفاءِ بما يَقْتَضيه ذلك العَهدُ.

ثانيا/ ذَكرَ الأمانات والعهد عقِبَ أداءِ الزَّكاةِ؛ لأنَّ الزَّكاةَ أمانةُ اللهِ عندَ الَّذين أنعَمَ عليهم بالمالِ؛ ولذلك سُمِّيَت: حَقَّ اللهِ، وحَقَّ المالِ، وحَقَّ المِسكينِ.

والأمانة تشمل كل ما استودعك الله أمره، وأمرك بحفظه، فيدخل فيها حفظ جوارحك عن كل ما لا يرضي الله.

وحفظ ما ائتمنت عليه من حقوق الآدميين، وتعم الأمانات جميع ما أوجبه الله على الإنسان سواء كان واجبًا عليه ابتداء، وهو ما يتساوى فيه الناس من حقوق الله – جل وعلا – على عباده، كالفرائض التي وجبت بأصل الشرع، مثل الصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها، أو كان واجبًا لسبب من الأسباب من حقوق الله – تبارك وتعالى– كالكفارات والنذور.

وتشمل الأمانات أيضا: حقوق العباد بعضهم لبعض، وهذا لا يستوي فيه الناس، بل إنما يجب لسبب من الأسباب كالديون والودائع والعواري، ويدخل في ذلك الولايات كالإمامة والإمارة والوزارة والرئاسة والإدارة ورعاية الأسرة والوظائف وتأدية الودائع إلى أصحابها، وغير ذلك مما يؤتمن عليه الإنسان، كل ذلك داخل في الأمانة التي أمرنا الله عز وجل بأدائها في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا... ﴾ [النساء: ٥٨] [6].

يقول الشيخ السعدي –رحمه الله–: «فإن الإيمان إذا دار في القلب وامتلأ به، أوجب لصاحبه القيام بحقوق الإيمان التي من أهمها: رعاية الأمانات، والصدق في المعاملات، والورع عن ظلم الناس في دمائهم وأموالهم، ومن كان كذلك عرف الناس هذا منه، وأمنوه على دمائهم وأموالهم،

(1) مشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي طالب (496/2).
(2) التحرير والتنوير، لابن عاشور (16/18).
(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (253/14).
(4) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (183).
(5) أحكام القرآن، لابن العربي (316/3).
(6) ينظر: أضواء البيان (321/5).

ISSN: 2462-2508

ووثقوا به لما يعلمون منه من مراعاة الأمانات، فإن رعاية الأمانة من أخص واجبات الإيمان»[1].

فمن لم يتصف من أهل الإسلام بهذه الخصلة الرفيعة التي يحبها الرحمن فإنه ناقص الإيمان، فعن أنس بن مالك ﷺ قال ما خَطَبَنَا نبي الله ﷺ إلاَّ قال: «لاَ إِيمَانَ لِمَنْ لاَ أَمَانَةَ له، وَلاَ دِينَ لِمَنْ لاَ عَهْدَ له»[2].

المبحث السابع: المحافظة على أداء الصلوات

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ﴾ [المؤمنون: ٩]

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها.**

كرر تعالى ذكر الصلاة ليبين أن المحافظة عليها واجبة، كما أن الخشوع فيها واجب أيضا. وينفي الزمخشري أن يكون في الآية تكرير، فهما ذكران مختلفان، وصفوا أوّلا بالخشوع في صلاتهم، وآخِراً بالمحافظة عليها، وذلك أن لا يسهوا عنها، وتؤدى في أوقاتها، وتقام أركانها، ويحافظ عليها وبما ينبغي أن تتمّ به أوصافها[3].

وأيضاً افتتاح الله ذكر هذه الصفات الحميدة بالصلاة، واختتامها بالصلاة، دليل على أفضليتها، وعظم شأنها، كما قال رسول الله ﷺ: «استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن»[4].

"والصلاة أجل ما عهد فيه من أمر الدين وآكد، وهي من الأمور الخفية التي وقع الائتمان عليها، لما خفف الله فيها على هذه الأمة باتساع زمانها ومكانها، قال: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ ﴾ التي وصفوا بالخشوع فيها ﴿ يُحَافِظُونَ ﴾ أي: يجددون تعهدها بغاية جهدهم، لا يتركون شيئاً من مفروضاتها ولا مسنوناتها، ويجتهدون في كمالاتها"[5].

- **المطلب الثاني: التفسير التحليلي.**

معاني المفردات:

يحافظون أي: يواظبون عليها في مواقيتها[6].

التفسير بالمأثور:

عن ابن مسعود ﷺ: سألت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، أي العمل أحب إلى الله؟ قال: "الصلاة على وقتها". قلت: ثم أي؟ قال: "بر الوالدين". قلت: ثم أي؟ قال: "الجهاد في سبيل الله"[7].

القراءات:

قرأ حمزة والكسائي: {**صَلَاتِهِمْ**} بالإفراد، وهذا الإفراد اسم جنس فهو في معنى الجمع.

---

(1) بهجة قلوب الأبرار، للسعدي (18).

(2) أخرجه الإمام أحمد في المسند (135/3). وقال الدارقطني في العلل الواردة في الأحاديث النبوية: (12 / 139): "وغيره يرويه عن قتادة عن الحسن مرسلا، والمرسل أصح". وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع (13135).

(3) ينظر: تفسير القرآن، للسمعاني (464/3)، ومعالم التنزيل، للبغوي (410/5)، والكشاف، للزمخشري (177/3).

(4) أخرجه الإمام أحمد في المسند (5279/10) برقم (22812)، وابن ماجه في السنن برقم (277، 278، 279)، وصححه الألباني في الإرواء (412).

(5) نظم الدرر، للبقاعي (109/13).

(6) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (463/5).

(7) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة، باب: فضل الصلاة لوقتها (112/1) برقم 527، ومسلم في الإيمان، باب: بيان كون الإيمان بالله تعالى أفضل الأعمال (88/1) برقم 139.

ISSN: 2462-2508

وقرأ الجمهور: ﴿صَلَوَٰتِهِمۡ﴾ بالجمع.

الأوجه البلاغية:

وجّدت الصلاة أوّلا لإفادة أن "الخشوع في جنس الصلاة أيّ صلاة كانت، وجمعت آخراً لإفادة المحافظة على أعدادها: وهي الصلوات الخمس، والوتر، والسنن المرتبة مع كل صلاة، وصلاة الجمعة، والعيدين، والجنازة، والكسوف والخسوف، والاستسقاء، وصلاة الضحى، والتهجد، وصلاة التسبيح، وصلاة الحاجة، وغيرها من النوافل"[1].

وعبّر عن الفعل بصيغة المضارع الدال على التجدد والتكرر في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ﴾ للدلالة على أنهم يواظبون عليها ويؤدونها في أوقاتها، ومستمرون في فعلها.

- **المطلب الثالث: هدايات الآية.**

مما تهدي إليه الآية:

أولا/ تَكرّر ذِكْرُ الصَّلاةِ لبيان أنّ الخُشوعَ فيها غيرُ المُحافَظةِ عليها، حيث وُصِفُوا أوَّلًا بالخُشوعِ في صَلاتِهم، وآخِرًا بالمُحافَظةِ عليها؛ وذلك ألَّا يَسْهُوا عنها، ويُؤدُّوها في أوقاتِها، ويُقِيموا أركانَها، ويُوكِلُوا نُفوسَهم بالاهتمامِ بها، وبما يَنْبَغي أنْ تَتِمَّ به أوصافُها.

ثانيا/ وُحِّدَتْ الصلاة أوَّلًا؛ ليفيد الخُشوع في جِنْسِ الصَّلاةِ أيَّ صَلاةٍ كانت، وجُمِعَت آخِرًا؛ ليفيد المُحافظة على أعدادِها.

ثالثا/ المُحافَظةُ في قولِه: ﴿يُحَافِظُونَ﴾ مُستعمَلةٌ في المُبالَغةِ في الحِفْظِ، وأتَى بلَفْظِ الفِعْلِ المُضارِعِ (يُحَافِظُونَ)، ولم يقُلْ: (مُحافِظون)؛ لِمَا في الصَّلاةِ مِنَ التَّجدُّدِ والتَّكرُّرِ، وهو السِّرُّ في جَمْعِها.

رابعا/ فصَلَ المحافظةَ على الصلاةِ عن الخشوعِ فيها، المذكورِ في أول السورة؛ للإيذانِ بأنَّ كلًّا منهما فَضيلةٌ مُستقِلَّةٌ على حِيالِها، ولو قُرِنَا في الذِّكْرِ لَرُبَّما تُوُهِّمَ أنَّ مَجموعَ الخُشوعِ والمُحافظةِ فَضيلةٌ واحدةٌ.

وقد امتدح الله تبارك وتعالى المحافظين على الصلوات، لما لها من منزلة عظيمة في الإسلام، ومما يدل على أهميتها وعظم منزلتها ما يأتي:

1 – الصلاة عماد الدين الذي به قيامه، ففي حديث معاذ ﷺ أن النبي ﷺ قال: «رأس الأمر الإسلام، وعمودُه الصلاةُ، وذروةُ سنامِه الجهادُ»[2]. وإذا سقط العمود سقط ما بني عليه.

2 – إن أول ما يحاسب عليه العبد من عمله الصلاة، فصلاح عمله وفساده مرهون بصلاح صلاته وفسادها، فعن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ قال: «أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة: الصلاة، فإن صلحت صلح سائرُ عمله، وإن فسدت فسد سائرُ عمله». وفي رواية: «أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة ينظر في صلاته، فإن صلحت فقد أفلح، (وفي رواية: وأنجح)، وإن فسدت فقد خاب وخسر»[3].

---

(1) الكشاف، للزمخشري (177/3).

(2) أخرجه الترمذي في كتاب الإيمان، باب: ما جاء في حرمة الصلاة (5/ 11)، برقم 2616، وقال: ((حديث حسن صحيح))، وأخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب: كف اللسان في الفتنة (2/ 1314)، وأحمد (5/ 231). وحسنه الألباني في إرواء الغليل (2/ 138).

(3) أخرجه الطبراني في الأوسط (1/ 409)، برقم 532، ورقم 533. وقال العلامة الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة: (وبالجملة فالحديث صحيح بمجموع طرقه والله أعلم) 3/ 346.

ISSN: 2462-2508

3 – إن الصلاة آخر ما يُفقد من الدين، فإذا ذهب آخر الدين لم يبق شيء منه، فعن أبي أمامة ﷺ مرفوعًا: «لتُنقضن عُرَى الإسلام عُروة عُروة، فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها، فأولهن نقضًا الحكم، وآخرهن الصلاة»[1].

وفي رواية من طريق آخر: «أول ما يرفع من الناس الأمانة، وآخر ما يبقى الصلاة، ورب مصلٍّ لا خير فيه»[2].

وعن أنس ﷺ مرفوعاً: «أول ما تفقدون من دينكم الأمانة، وآخره الصلاة»[3].

4 – إن الصلاة آخر ما وصى به النبي ﷺ أمته، فعن أم سلمة ﷺ أنها قالت: كان من آخر وصية رسول الله ﷺ: «الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم»، حتى جعل نبي الله ﷺ يجلجلها في صدره وما يفيض بها لسانه[4].

5 – مدح الله تبارك وتعالى القائمين بالصلاة، ومن أمر بها أهله، فقال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴾ [مريم: 54- 55].

6 – ذم الله جل وعلا المضيعين للصلاة والمتكاسلين عنها، قال الله تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا ﴾ [مريم: 59]. وقال – عز وجل –: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [النساء: 142].

7 – إن الصلاة أعظم دعائم الإسلام وأركانه العظام بعد الشهادتين، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت»[5].

8 – ومما يدل على عظم شأن الصلاة أن الله لم يفرضها في الأرض بواسطة جبريل، وإنما فرضها بدون واسطة ليلة الإسراء فوق سبع سموات.

9 – إن الصلاة فرضت أول ما فرضت خمسين صلاة، وهذا يدل على محبة الله لها، ثم خفف الله – عز وجل – عن عباده، ففرضها خمس صلوات في اليوم والليلة، فهن

(1) أخرجه أحمد (5/ 251)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (1/ 229).

(2) أخرجه الطبراني في الصغير (7/ 263)، برقم 4425، وله شاهد عن زيد بن ثابت أخرجه الحكيم الترمذي (أول ما يرفع من الناس الأمانة وآخر ما يبقى من دينهم الصلاة، ورب مصلٍّ لا خلاق له عند الله تعالى)، وذكره الألباني في صحيح الجامع وحسنه (2/ 353).

(3) أخرجه الضياء في المختارة (1/ 495)، وأخرجه الطبراني في الكبير، برقم 7182 من حديث شداد بن أوس ﷺ، بدون ذكر الصلاة، وذكره الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (4/ 319)، برقم 1739، وقال بعد أن ذكر شواهده وطرقه: (والحديث صحيح على كل حال؛ فإن له شواهد كثيرة).

(4) أخرجه أحمد (6/ 290، 311، 321)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (7/ 238).

(5) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب: قول النبي ﷺ: ((بني الإسلام على خمس)) (1/ 92)، برقم 8، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: أركان الإسلام ودعائمه العظام (1/ 45)، برقم 16.

ISSN: 2462-2508

خمسون في الميزان، وخمس في العمل، وهذا يدل على علو مكانتها[1].

10 – افتتح الله تعالى أعمال المفلحين بالصلاة واختتمها بها، وهذا يؤكد أهميتها وعظم شأنها، وقد قال صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ: "واعْلَموا أنَّ خيرَ أعمالِكمُ الصلاةُ"[2].

11 – أمر الله نبيه محمدًا ﷺ وأتباعه أن يأمروا بها أهليهم، فقال الله – عز وجل –: ﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [طه: 132]. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرِّقوا بينهم في المضاجع»[3].

12 – أُمِرَ الناسي والنائم بقضاء الصلاة، وهذا يؤكد أهمية الصلاة، فعن أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: «من نسي صلاةً فليصلِّها إذا ذكرها، لا كفارة لها إلا ذلك». وفي رواية لمسلم: «من نسي صلاةً أو نام عنها، فكفارتها أن يصليها إذا ذكرها»[4]. وأُلحق بالنائم المُغمى عليه ثلاثة أيام فأقل، رُوي ذلك عن عمار، وعمران بن حصين، وسمرة بن جندب – رضي الله عنهم –، أما إن كانت المدة أكثر من ذلك فلا قضاء عليه؛ لأن المُغمى عليه أكثر من ذلك يشبه المجنون بجامع زوال العقل، والله أعلم.

المبحث الثامن: جزاء من اتصف بتلك الصفات

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠ – ١١]

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول: مناسبة الآية لما قبلها.**

لما قرّر سبحانه وتعالى الفلاح للمؤمنين المتصفين بصفات المتقين ناسب أن يذكر في خاتمتها جزاء من اتصف بتلك الصفات، تحفيزاً لهم على التخلق بتلك الأخلاق، والمحافظة عليها حتى الممات.

- **المطلب الثاني: التفسير التحليلي.**

معاني المفردات:

الفِرْدَوْس: "اسم من أسماء الجنة في مصطلح القرآن، أو من أسماء أشرف جهات الجنات، وأصل الفردوس: رُومي عُرّب، وهو البستان الواسع الجامع لأصناف الثمر"[5].

وقد قيل: إنَّ الفِرْدَوْس يعرفه العَرَب، وسُمِّي الموضِع الذي فيه كرم فردوساً. والمراد بها جنة الأعناب، والعرب تقول للكروم فراديس، وقال رسول الله ﷺ لأم حارثة: «إنها

(1) أخرجه من حديث أنس ﷺ: البخاري في كتاب التوحيد، باب: ما جاء في قوله عز وجل: {وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيماً}، برقم 7517، ومسلم في كتاب الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ وفرض الصلوات، برقم 162.

(2) سبق تخريجه.

(3) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب: متى يؤمر الغلام بالصلاة (1/ 133)، برقم 495، وأحمد (2/ 180، 187)، وصححه الألباني في إرواء الغليل (2/ 7، 1/ 266).

(4) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب: من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها (1/ 166)، برقم 597، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب: قضاء الصلاة الفائتة واستحباب تعجيل قضائها (1/ 477)، برقم 684.

(5) التحرير والتنوير، لابن عاشور (21/18).

ISSN: 2462-2508

جنـــان كثـــيرة، وإن ابنـــك قـــد أصـــاب الفـــردوس الأعلى»[1][2].

التفسير بالمأثور:

هذه الآية "كقوله تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ [مـــريم: 63]، وكقولـــه: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الزخرف: 72]" [3].

وقد فسرت الآية الثانية ما جاء مجملاً في الآية التي قبلها، يقـول الزمخشـري: «ثم تـرجم الـوارثين بقولـه: ﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ ﴾ فجاء بفخامة وجزالة لإرثهم لا تخفى على الناظر»[4].

وعـن أبي هريـرة ﷺ قـال: قـال رسـول الله ﷺ: «مـا مـنكم مـن أحـد إلا لـه منـزلان: منـزل في الجنـة، ومنـزل في النـار، فإذا مات فدخل النار، ورث أهل الجنة منزله» فذلك قوله عز وجل: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ [المؤمنون: 10] [5].

وعـن أبي هريـرة ﷺ في قولـه تعـالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ قال: «يرثون مساكنهم، ومساكن إخوانهم التي أعدّت لهم لو أطاعوا الله»[6].

و"قـال بعـض السـلف: لا يسـمى البسـتان فردوسـاً إلا إذا كان فيه عنب"[7].

الأوجه البلاغية:

❁ قولـه:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾ "إشـــارةٌ إلى المـــؤمنين باعتبـــار اتصـافهم بمـا ذكـر مـن الصِّـفاتِ، وإيثارُهـا علـى الإضـمار للإشعار بامتيازهم بها عن غيرهم ونزولهم منزلة المُشار إليه حِسًّا، وما فيه من معنى البُعد للإيذانِ بعلوّ طبقتِهم ورفعة درجـتهم في الشَّـرفِ والفضـل، أي: أولئـك المنعوتُـون بالنُّعوت الجليلةِ المذكورةِ ﴿ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ ، أي: الأحِقَّاءُ بأنْ يُسمَّوا ورَّاثاً دون مَنْ عداهم ممَّن ورِثَ رغائب الأموال والذَّخائرِ وكرائمهما"[8].

❁ وتأنيث الفردوس على "تأويل الجنة، وهو البستان الواسع الجامع لألوان الثمر"[9].

ويحتمل أن يسمى "الحصول على الجنة وراثة من حيث حصـلوها دون غـيرهم، فهـو لفـظ مسـتعار علـى الوجهين"[10].

❁ وحـذف معمـول ﴿ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴾ للإبهـام، "فيترقـب السامع بيانه، فبيّن بقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ ﴾ قصداً لتفخيم هذه الوراثة"[11].

(1) ينظر: معاني القرآن، للزجاج (8/4)، والمحرر الوجيز، لابن عطية (333/10).

(2) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد وَالسِّيَرِ، باب: من أتاه سهم غَرْبٌ فقتله (20/4)، برقم 2809.

(3) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (464/5).

(4) الكشاف، للزمخشري (178/3).

(5) أخرجه ابن ماجه في أبواب الزهد، باب: صفة الجنة (389/5)، برقم (4341)، والحاكم في المستدرك (427/2) برقم (3485)، وقال: "هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه" وقال ابن حجر في الفتح (442/11): "بسند صحيح".

(6) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (413/2).

(7) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (464/5).

(8) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (125/6).

(9) الكشاف، للزمخشري (177/3).

(10) المحرر الوجيز، لابن عطية (333/10).

(11) التحرير والتنوير، لابن عاشور (20/18).

ISSN: 2462-2508

❁ كيف سمّى ما يجدونه من الثواب والجنة بالميراث مع أنه سبحانه حكم بأنَّ الجنةَ حقُّهم في قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَ﴾ [التوبة: 111]؟ فالجواب من وجوه[1]:

الأول: ما ورد عن نبينا ﷺ أنه قال: «ما منكم من أحد إلاَّ وله منزلان: منزل في الجنّة، ومنزلٌ في النار، فإنْ مات ودخل النار وَرِثَ أهلُ الجنة مَنْزلَه»، وذلك قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾ [المؤمنون: 10]، فلا مُكلَّفَ إلَّا أعدَّ اللهُ له في النَّارِ ما يستحِقُّه إن عصى، وفي الجنَّةِ ما يستحِقُّه إن أطاع، وجعل لذلك علامةً، فإذا آمَنَ منهم البعضُ ولم يؤمِنِ البعضُ، صار مَنزِلُ مَن لم يؤمِنْ كالمنقولِ إلى المؤمنينَ؛ فسُمِّيَ ذلك ميراثًا لهذا الوجهِ.

الثاني: أنَّ انتقال الجنة إليهم من غير محاسبة ومعرفة بمقاديره بشبه انتقال المال إلى الوارث.

الثالث: أنَّ الجنةَ كانت مسكنَ أبينا آدم عليه السلام، فإذا انتقلت إلى ذريته صار ذلك شبيهاً بالميراث.

الرابع: أنَّه ذكَر لفظَ الوراثةِ؛ لكونِها أقوَى الأسبابِ في التمليكِ والاستحقاقِ، مِن حيثُ إنَّها لا تُعقَبُ بفسخٍ، ولا استرجاعٍ، ولا تبطلُ بردٍّ وإسقاطٍ.

الخامس: أنَّ الأتقياءَ يَلْقَوْنَ رَبَّهم يومَ القيامةِ قد انقضَتْ أعمالُهم، وثمرَتُها باقيةٌ وهي الجنَّةُ، فإذا أدخَلَهم الجنَّةَ فقَدْ أورَثَهم مِنْ تَقْواهم كما يورثُ الوارِثُ المالَ مِنَ المُتَوَفَّى.

(1) ينظر الإشكال وأجوبته بتصرف يسير: الكشاف، للزمخشري (28/3)، ومفاتيح الغيب، للرازي (263/23)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور (20/18)، وأضواء البيان، للشنقيطي (471/3- 472)، والتفسير المظهري (107/6).

❁ فإن قيل: "كيف حكم على الموصوفين بالصفات السبعة بالفلاح، مع أنه تعالى ما تمم ذكر العبادات الواجبة كالصوم والحج والطهارة؟

فالجواب: أنَّ قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ﴾ [المؤمنون: 8] يأتي على الواجبات كلها من الأفعال والتروك، والطهارات تدخل في جملة المحافظة على الصلوات لكونها من شرائطها"[2].

● **المطلب الثالث: هدايات الآية.**

مما تهدي إليه الآية:

أولا/ المجيء باسمِ الإشارةِ ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾؛ لِيُفيدَ أنَّ استحقاقهم لما سيُذْكَرُ بعْدَ اسمِ الإشارةِ حَصَلَت مِن اتِّصافِهم بتلك الصِّفاتِ المُتقدِّمةِ.

ثانيا/ لا أعظم من هذه الوراثة التي ورثوها، فإنّ حذْفَ مَعمولِ الْوَارِثُونَ؛ لِيَحصُلَ إبهامٌ وإجمالٌ، فيَترقَّبَ السَّامِعُ بَيانَه؛ فبُيِّنَ بقولِه: ﴿ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ﴾ قَصْدًا لتَفخيمِ هذه الوِراثةِ وتأْكيدِها.

ثالثا/ الإتيانُ في البَيانِ باسمِ الموصولِ ﴿ٱلَّذِينَ﴾ الَّذي من شأْنِه أنْ يَكونَ مَعلومًا للسَّامعِ بمَضمونِ صِلَتِه؛ إشارة إلى أنَّ تَعريفَ ﴿ٱلۡوَٰرِثُونَ﴾ تَعريفُ عَهْدٍ، كأنَّه قِيلَ: هم أصحابُ هذا الوَصفِ المَعْروفونَ به.

تلك كانت الخصائص التي تحدد شخصية المؤمنين المكتوب لهم الفلاح، وهي خصائص ذات أثر حاسم في تحديد خصائص الجماعة المؤمنة ونوع الحياة التي تحياها، الحياة الفاضلة اللائقة بالإنسان الذي كرمه الله وأراد له الصعود في مدارج الكمال، ولم يرد له أن يعيش عيش

(2) مفاتيح الغيب، للرازي (263/23).

ISSN: 2462-2508

الحيوان، يستمتع فيها ويأكل كما تأكل الأنعام.

ولما كانت الحياة في هذه الأرض لا تحقق الكمال لبني الإنسان، فقد شاء سبحانه أن يصل المؤمنون الذين ساروا في الطريق إلى غايتهم المقدرة لهم، هنالك في الفردوس دار الخلد بلا فناء، والأمن بلا خوف، والاستقرار بلا زوال: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [المؤمنون: 10 – ١١].

الخاتمة

الحمد لله الذي أعان على إتمام هذ البحث، ومن أهم النتائج والخلاصات التي يمكنني الإشارة إليها هنا ما يأتي:

أولا/ النتائج:

1- إن فلاح المرء يكون بقدر اتصافه بهذه الصفات، وهذا يفيد أن المفلحين يتفاوتون في مدارج الفلاح.

2- حذف متعلق الفلاح في مطلع السورة يدل على أن الفلاح عام في الآية، يشمل الفلاح في الدنيا والآخرة.

3- تعليق الفلاح بوصف الإيمان يدل على أنه لا فلاح في العمل بلا إيمان في القلب، فمن أراد الفلاح فليصحح إيمانه.

4- مجيء الأوصاف بصيغة الجمل الاسمية الدالة على الثبوت والدوام دليل على أن الفلاح معلق بدوام الاتصاف والثبات على ذلك حتى الموت.

5- وصْفُ المؤمنين بما بعده من الخشوع في الصلاة، والإعراض عن اللغو، وفعل التزكية، وحفظ الفرج، ورعاية الأمانات والعهود، والمحافظة على الصلوات يدل على أن العمل جزء من الإيمان، لا أنه من مكمّلاته فحسب، وهي حجة على المرجئة، فكيف يكون مؤمنا من عري من هذه النعوت المذكورة في وصف المؤمنين.

6- لعل السر في تقديم وصفهم بالخشوع في الصلاة لما له أثر بالغ فيما بعده من الصفات، فمن كان حريصًا على الخشوع في صلاته سهل عليه الاتصاف بما بعده.

7- هذه الآيات تنويهٌ مِن اللهِ تعالى بذِكرِ فلاحِ عبادِه المؤمِنينَ، وبأيِّ شيءٍ وصَلوا إلى ذلك، وفي ضِمنِ ذلك الحثُّ على الاتِّصافِ بصفاتِهم، والتَّرغيبُ فيها، فَلْيَزِنِ العبدُ نفْسَه وغيرَه على هذه الآياتِ، يَعرِفْ بذلك ما معه، وما مع غيرِه من الإيمانِ، زيادةً ونَقصًا، كثرةً وقِلَّةً.

8- لا يفلح المؤمن حتى يجمع في صلاته بين الخُشوعِ فيها والمحافَظةِ عليها، فمَن يداومْ على الصَّلاةِ مِن غَيرِ خُشوعٍ، أو على الخُشوعِ مِن دونِ مُحافظةٍ عليها فقد نقص إيمانه، وفاته نصيبه من الفلاح بقدر انتقاصه من الأمرين.

ثانيا/ التوصيات:

1- أوصي بجمع الآيات التي تناولت الأفعال المعلقة بالفلاح ودراستها دراسة تحليلية، واستخراج الهدايات والدروس منها، وكذا الآيات التي عُلق فعلها بالخسران.

2- الاهتمام بالهدايات والدروس والعبر في التفسير، وإبرازها واستخراجها من كتب السابقين.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

1. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت: 951 هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
2. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي (ت: 1393

ISSN: 2462-2508

هـ)، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات، نشر: دار الفكر، بيروت، 1415هـ، 1995م.

3. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر جابر الجزائري، نشر: راسم للدعاية والإعلان، جدة، ط 2، 1407 هـ، 1978م.
4. التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، نشر: دار سحنون.
5. التسهيل لعلوم التنزيل، لمحمد بن أحمد بن محمد الغرناطي الكلبي، (ت: 741 هـ)، نشر: دار الكتاب العربي، لبنان، الطبعة: الرابعة، 1403هـ، 1983م.
6. تفسير البحر المحيط، لمحمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي (ت: 745 هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، نشر: دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ، 2001م.
7. تفسير البغوي (معالم التنزيل)، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: 516 هـ)، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، نشر: دار المعرفة، بيروت.
8. تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل)، عبد الله بن عمر البيضاوي (ت: 691 هـ)، نشر: دار الفكر، بيروت.
9. تفسير السمرقندي (بحر العلوم)، لنصر بن محمد بن أحمد أبي الليث السمرقندي (ت: 375 هـ)، تحقيق: د.محمود مطرجي، نشر: دار الفكر، بيروت.
10. تفسير القرآن العزيز، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين (ت: 399 هـ)، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، نشر: الفاروق الحديثة، مصر، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1423هـ، 2002م.
11. تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبي الفداء (ت: 774 هـ)، نشر: دار الفكر، بيروت، 1401 هـ.
12. تفسير القرآن، لأبي المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني (ت: 489 هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، نشر: دار الوطن، الرياض، السعودية، الطبعة: الأولى، 1418هـ، 1997م.
13. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، لفخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (ت: 604هـ)، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ، 2000م.
14. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل: ضمن تفسير لباب التأويل للخازن)، لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي (ت: 710 هـ)، نشر: مطبعة الاستقامة.
15. تفسير مجاهد، لمجاهد بن جبر المخزومي التابعي أبي الحجاج (ت: 104 هـ)، تحقيق: عبد الرحمن الطاهر محمد السورتي، نشر: المنشورات العلمية، بيروت.
16. تفسير مقاتل بن سليمان، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان (ت: 150 هـ) تحقيق: أحمد فريد، نشر: دار الكتب العلمية، لبنان، بيروت، الطبعة: الأولى، 1424هـ، 2003م.

ISSN: 2462-2508

17. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، 1421هـ، 2000م.
18. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر الطبري (ت: 310 هـ)، تحقيق: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر: دار هجر، القاهرة، ط (1)، 1422، 2001 م .
19. الجامع الصحيح المختصر، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت: 256 هـ)، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، نشر: دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1407 – 1987.
20. الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، نشر: دار الشعب، القاهرة.
21. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لعبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت: 875 هـ)، نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
22. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد ين يوسف المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756هـ) تحقيق د. أحمد محمد الخراط، نشر دار القلم: دمشق، ط1: 1407 هـ، 1978م.
23. الدر المنثور، لعبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (ت: 911 هـ)، نشر: دار الفكر، بيروت، 1993م.
24. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، (ت: 1270 هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
25. زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: 597 هـ)، نشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1404هـ.
26. سنن أبي داود، لسليمان بن الأشعث أبي داود السجستاني الأزدي (ت: 275)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر: دار الفكر.
27. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت: 1250 هـ)، نشر: دار الفكر، بيروت.
28. كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، لأحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت: 728 هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، نشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية.
29. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي (ت: 538 هـ)، تحقيق: مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت.
30. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (ت: 546 هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، نشر: دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، 1413هـ، 1993م.
31. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن قيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، ط1: 1410هـ- 1990م.

ISSN: 2462-2508

32. معاني القرآن وإعرابه، للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن السري، شرح وتحقيق: د. عبد الجليل عبده شلبي. نشر: عالم الكتب، الطبعة الأولى.
33. معاني القرآن، لأبي زكريا يحي بن زياد الفراء (ت: 207 هـ)، نشر: عالم الكتب، لبنان، ط: 3، إلا المجلد الثاني ط 2.
34. معجم مقاييس اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، (ت: 395هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، 1399هـ.
35. المعجم الأوسط، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: 360هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، نشر: دار الحرمين، القاهرة، 1415هـ.
36. مفردات ألفاظ القرآن: للراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، الدار الشامية، ط1: 1412هـ.
37. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لعلي بن أحمد الواحدي أبي الحسن (ت : 468 هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، نشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، 1415هـ.